بلاغةُ التّحُول النّصّي وسلطةُ التّأويل فِي ديوانِ (لافتات) لأحمد مطرٍ ... قراءةٌ فِي حفريات المعرفة الهرمنيوطيقيّة لـ(المسكوتِ عنهُ والمُضمَرِ والمتبقيّ) قصيدة (بلادُ مَا بينَ النّحرين) اختياراً

أ.م.د.حيدر برزان سكران العكيلي
جـامـعـة ذي قـار/ كـلـية الآداب

الملخص:

الغرض من البحث الكشف المنهجي عن التساوق الذي يقوم بين: (المسكوت عنه والمُضمَر والمتبقي)،وعلاقته بالبلاغة فهل هو علاقة تطابق أم تباين؟،وكيف يؤدي إلى استيعاب النصوص، وكشف حمولة المعنى في ظل (ترام/فائض/تضاعف المعنى)؟،وهل يمكن اعتمده منهجياً في الكشف عن تضاعف المعنى في النصوص الأدبية عموماً، والشعرية على وجه الخصوص؟،وعلى ذلك فهل إنَّ معضلة البحث تقتصر على أنَّ التأويل (الهرمنيوطيقا) هو الحاكم في المناهج المتقدمة؟،و كيف توصل تلك المناهج إلى معانٍ متباينة وتقود إلى مفترق طُرق تجعل الفهم لتلك النصوص فيه من التعقيد والغموض والتعمية على المؤوِّل/القارئ الحريص على فهم المعنى بمكان؟. والواقع أنَّ المناهج ناشئة عن توجهات: لاهوتيّة، وفلسفيّة، ومعرفيّة، تقود إلى كشف يتفق مع توجهاتها المعرفيّة (الإبستمولوجية) في الكشف عن الحمولة الفكرية بما ينسجم والفلسفة التي تبني عليها، وتتجلى في أسباب توظيف كلّ منهج على حدة ضمن نسق يلاحق التحولات الفكريّة في هذه المناهج بالكشف النظري الذي يؤدي إلى رسم ملامح المنهج وآلياته التي تعتمد في الممارسة التطبيقية الذي يؤدي إلى تطبيق ما استوعبته الممارسة النقدية النظرية، والحاصل أنَّ المناهج تتعامل مع (المخفي/الباطني/التحتاني) دائماً الذي لم يبصر الضياء ؛لأسباب تتعلق بالمؤوِّل/و/المؤوَّل والتشكل النصّي على السواء طبقاً لاختلاف المعطيات الحاكمة في تلك المناهج النقدية، وهنا يأتي دور البلاغة الجديدة/المعاصرة في المشاركة في الحفريات المعرفية التي تمارس على تلك النصوص بغية فكّ التشفير، وفض بكارة المعنى، ولذلك قد يحصل تشابه في أقنعة المعنى التي تحجبه في تلك المناهج، ولكن المعطيات المعرفيّة والنتائج التي تتوافر فيها تختلف بناءً على القبليات التي ترسم أبعادها، وتنسق مباحثها، وتجلو الحُجب عنها، ولذلك يبقى المعنى في حالة من السيولة والحركية بين الداخل والخارج بين المتن والسياق لتتحول عملية القراءة إلى أعادة كشف عن المعنى المتوالد من المعنى السابق وهكذا ضمن مدار من القراءات اللا منقطعة.

Eloquence text transformation and the power of interpretation In the office (banners) of Ahmad Matar Read the fossils Hermenyutiqih knowledge For (the silent and implicit and residual) Poem (the country between Alnharin) choice

Dr.haidar Barzan pissed Ugaili
University of Dhi Qar / Faculty of Arts

Abstract

The purpose of the search systematic disclosure of consistency which is between: (The Untold Story of the implicit and remaining), and its relationship to rhetoric Is he related to match or contrast? And how it leads to the absorption of texts, revealing a load sense in light of (tram / surplus / double meaning)? Does can be adopted systematically in the detection of double meaning in literary texts in general and poetry in particular?, and so does the dilemma search is limited to the interpretation (Hermenyutiqa) is the ruler in developed curricula?, and how to reach these approaches to the different meanings and lead to a fork ways to make understanding of those texts in which the complexity and ambiguity and blind to the interpreter / reader Keen to understand the meaning important? Can only be held emerging curriculum for directions: theological, and philosophical, and knowledge, leading to the disclosure is consistent with cognitive orientations (epistemological) in the detection of intellectual tonnage in line with the philosophy that embrace them, and reflected in the reasons for the employment of each approach separately within the format pursues intellectual shifts in these approaches the theoretical detects that leads to shaping the curriculum and mechanisms that rely on Applied practice that leads to the application captured in monetary practice theory, and the point is that the curriculum dealing with the (hidden / Internal / basement) always who did not see the brightness; for reasons of Palmaol / and / interpreter The conformation text both according to different ruling data in those cash curricula, and here comes the role of the new rhetoric / Contemporary participate in cognitive fossils exerted on those texts in order to decryption, and resolution of virginity sense, therefore, the similarity may get in masks meaning that obscured in those curricula , but the data of knowledge and the results are available which build on tribal depicting dimensions vary, and coordinates Mbagesha, and vacated by block, so meaning remains in a state of liquidity and mobility between inside and outside of the Metn and context to turn the reading process to re-reveal the meaning Almtwald from the previous meaning and so within the orbit of the readings of no unbroken.

تشكلات المُضمَر في (بلاد ما بين النهرين):

١ – المُضمَر بين المحتوى البيّن والمحتوى المخفي:

سعى الفاعل (الشاعر) المعاصر إلى مواكبة ما بعد الحداثة في تصعيد (المهمش) على (المهيمن) وإلى (الغموض) و(التعمية)، وهنا يختفي المعنى المباشر في المهيمن ليعلو المعنى غير المباشر في المهمش، حتَّى يأتي دور الكائن المؤوِّل في سبر غور المُضمر وكشف نسقيته في الحامل التركيبي للمحتوى البيّن، ويتم التوصل إليه عبر آليات (التضاد والاحتمال) بانفتاحهما على تفريعات يتحكم الكشف التحتاني في سبر غوريهما؛ لأنَّ النصّ الشّعري ((يتمتع بسلطة تذوق تاريخيّة واسعة وضاغطة في حقل التلقي تنتشر وتتجلى بين حدود النصّ الشعري –تعبيرياً– وحدود التلقي – تأويلياً – ؛لأنَّ الشعر مزجه المتعالي هو طريقة من الطرق غير العقلية الموصلة إلى معرفة الحقيقة))(١).

وهناك ظاهرتان في المحتوى القولي (النصّ الشعري) وهما: ظاهرة النسق الظاهر (المعلن)، وظاهرة النسق المخفي (المُضمر)، وهذان النسقان متلازمان داخل النصّ الأدبي ولا يكاد احدهما يفارق الآخر، ويكون المُضمر ناقضاً وناسخاً للظاهر(٢)؛ليكون بذلك النسق المعلن وسيلة الكشف عن النسق المخفي المتواري خلفه بقدر ما يحويه من إلماح أو إيحاء بالنسق المُضمَر المخالف للظاهر(٣)،وفي واقع الأمر ((لا تختلف المحتويات المُضمَرة عن المحتويات البيّنة باختلاف طبيعتها – إذ من الممكن أن نعبر عن الأشياء نفسها بصيغة المُضمَر كما بصيغة البيّن باختلاف وضعها– أيّ بطريقة تقديمها وحلولها في القول))(٤)،وإنَّ المحتويات المُضمَرة مصدر قوّة في النقد ما بعد الحداثي إذ ((لا عجب أن تكون المحتويات المُضمَرة ذات أهمية في الأقوال وأن تضطلع بدور جوهري، وهو أمر مؤكد لا يختلف عليه اثنان. وعليه تستحق المحتويات المُضمَرة، مهما بلغت غرابة وضعها...عناء الخوض في تحليله))(٥)، ولذا يحتاج محتوى ما أن يكابد القارئ الذي يقوم برصده واستخراجه وتحليله إلى فائض من العمل التأويلي الذي يتطلبه تشكيل المحتوى المُضمَر(٦)،((إذ يتطلَّب استخراج محتوى مُضمَرٍ ما أنَّ يتكبَّد الشخص الذي يفكّ الترميز فائضاً من العمل التأويلي "الذي يساوي فائض العمل الإنتاجي الذي يتطلَّبه ترميز مثل هذا المحتوى"))(٧)،**فالمُضمَر نشاط عقلي يسعى فيه الفاعل إلى السيطرة على الركائز الأساسية للنظام البنائي للوحدات اللغوية وغير اللغوية من (علامات وإشارات وإعلانات وقوانين)،للتخفي خلفها والتستر على المعنى المبستر (المبطن) فيها،فيضمَر ويظهر ولكن ما بين الأمرين توجد القصدية/اللاقصدية وهو بين المنطقتين** يتغلغل أو قل هو ((الأمور التي يتم التلميح إليها والأفكار المُبيّته المُضمنة بين السطور))(٨).

٢ – المُضمَر في المناهج النقدية الحديثة:

ساد الاختلاف حول إمكانية الإجراء التطبيقي للمُضمَر وفكّ رموزه، فهو نشاط يتعلق بالقارئ في نظرية التلقي التي يرى فيه "فولفغانغ إيزر" نشاطاً يشترط فيه أن تكون القراءة متناسقة وأن تكون السلطة بيده لا غير، وأما "ستانلي فيش" فيرى فيه أنه يتخذ موقفاً وسطاً بين وحدانية القراءة و ثبات المعنى فهو يعتمد على مفهوم (المجتمع المؤوّل) أو (المجتمع التأويلي) في ضبط إيقاعية المعنى وهذا أسهم في اتساع المعنى، ويذهب السيميائيون إلى عدم إمكانية ذلك لعدم اتساقه مع منهجيتهم القائلة: لا وجود للمدلول بغياب الدال (العلامة)،بينما يذهب آخرون إلى إمكانية ذلك بوساطة الدال (العلامة) التي يعول عليها في الكشف عن المخزون في الوحدات الكلاميّة ضمن سلسلة التركيب، فالمُضمَر هو نسق/نصّ غير معلن يتخفى بين طيات النصّ الجمالي والبلاغي، ولا يدركه الفاعل ولا الكائن المؤوِّل إلاَّ بتوظيف أدوات خاصة ويمرّ دائماً على نقيض المُضمَر البلاغي، ومن مواصفات النسق/النصّ المُضمَر أن يكون بليغاً، وجماهيرياً، وذا تأثيراً فعّالاً، ويحتوي نسقين أحدهما: نقيض الآخر، هما النسق المُضمَر (الناقض) الذي يختبئ بين التركيب ويحتاج كشفه توظيف أدوات خاصة ودقيقة، والآخر المُضمَر البلاغي وهو تكوين دلالي إبداعي من معطيات النصّ وهو في وعي الكائن المؤوِّل والفاعل لأنَّ ((المحتويات المُضمَرة موجودة في كلِّ مكانٍ، وليس ثمّة ما يدعو بالضرورة إلى القلق من ذلك))(٩)،فهو ذو انفتاح كوني لا يحده حد بل يتغلغل في الموجودات كلّها.

٣– أسباب توظيف المُضمَر:

لا يمكن التستر بالمُضمَر إلاَّ لأسباب تجعل الفاعل بحاجة إليه في الفعل القولي لإخفائه في المحتوى البيّن من الفعل القولي والأسباب هي(١٠):

١– يخفف من حدة الأفعال المهددة للوجود.

٢– يترك هامشاً من الحرية للفاعل والقارئ كليهما.

٣– يترك نوعاً من التشويق التأويلي(١١).

٤– يوظف حين تساورنا الشكوك حول وجوب التعبير بصراحة أم لا.

٥– حين تحول أصول اللياقة دون الكلام المباشر.

٦– قصد بلوغ هدف الأناقة في الحامل التركيبي؛ لأنَّ للحداثة والتنوع سحراً يفوق سحر علاقة الوقائع المباشرة(١٢).

٧– القدرة على التلاعب بالتضاعف المعنوي فيما يتعلق بالمعنى المقالي والمعنى المقامي لأنَّه ((كلما وُريت الافتراضات أكثر، كان من غير الضروري أن "نبيِّنها دائماً. وهي تتصف كذلك بأنّها اقل قابلِّية للإدراك واقل أهمية "ظاهرياً" وأكثر تبطيناً؛ مما يجعلها محتويات مُضمَرة عن

جدارة، ويشكل هذا التبطين في آن مصدر قوتها، كما أنّه يزودها بقدرة التلاعب التي تذكرنا بالقدرة المخيفة، كما نعلم، التي تتمتع بها الإشارات "التي لا يشعر بها"))(١٣).

٨- الفاعلية الكشفيّة التي ربما يحتاجها الفاعل التي تكمن في المُضمَر أكثر منه في الكلام البيّن إذ ((تكون الصياغة المُضمَرة أكثر فعالية أحياناً من الصياغة البينة، إلاَّ أنَّها تكون دائماً مجازفة منها. وتكمن المجازفة في أننا نتلافى خطر الشفافية المفرطة حتَّى نقع في خطر اللامقروئية الأعظم منها))(١٤).

٤- أقنعة المُضمَر:

يكشف بوساطة المُضمَر عن حفريات ذات الفاعل والكائن المؤوِّل المنخرط في الفعل القولي/النصّ الشعري، وبعد تأويل نسيجه المضموني تتكشف تلك الحفريات بوصفها انساقاً مُضمَرة في الفعل القولي/النصّ الشعري، التي تشكل المعنى لعوالم المحتوى البيّن/النصّ، فـ((عالمنا الرمزي ليس منفصلاً بأيّ حال عن وجودنا. وبخاصة عالمنا اللغوي: نحن لغة! بمعنى أن ما يميزنا كأشخاص هو أننا موجودات واعية بذاتها أيّ أنّ بوسعها أن تعرف نفسها رمزياً وأن تنعكس على نفسها تأملياً))(١٥)،، وهي تتشكل على وفق تقانات تتفاوت من نصّ إلى آخر بحسب طبيعة الفواعل ولكنه يتجلى ويتكون بقناعين:

١- عوامل الكشف الجمالية: وتحتوي على كلّ التصورات التي تكشف عن الجماليات في الفعل القولي ومنها اللغوية ((لأنَّ اللغة ليست بريئة على الإطلاق. فللكلمات ذاكرة أخرى تغوص في عمق الدلالات الجديدة بطريقة عجيبة))(١٦)،وغير اللغوية التي تتعلق بما يكثفه النصّ من تقانات تتعلق بالخفاء والظهور لبعض التمظهرات والتشكلات في جسد المحتوى، فضلاً عن التحولات في البناء وتمثلات الهوية.

٢- عوامل الكشف البلاغية: وهي تعتمد في جزء منها على التصوير والتكوينات البديعية التي تسبر نسيج المحتوى بشكل تعاضدي فتتعانق لكشف تراتبية النسق البلاغي وتوصيفاته، فـ((نحن نعرف أنَّ لغتنا الاجتماعية بكاملها هي نظام معقَّد من الوسائل البلاغية المصمّمة للهرب من التعبير المباشر عن الرغبات))(١٧)، وهذه الأقنعة هي:

١- التشبيه.
٢- الاستعارة.
٣- المجاز المرسل. **وقد تحققت في الفعل القولي**
٤- الكناية.
٥- قلب المعنى (التضاد).
٦- التلميح.

٧- **التهكم.**
٨- **الإغراق والغلو.** } **غياب عن التحقق ضمن المحتوى القولي**
٩- **التورية.**
١٠- **الكلام المرموز.** } **(ويتضمن الأسطورة والرمز والنسق الثقافي).**

٥- تكوّن المحتوى القولي/القصيدة (الآليات التي ترسي أسسها) :

التكوين في المحتوى القولي/القصيدة تكوين يتشظى في مواضع عديدة ويتناغم في أخرى متجاوزاً أفق المحتوى الشعري القديم في اعتماد على تضاعيف المعنى حتى يعطي حمولة فكرية وثقافية واجتماعية وجمالية تتعلق بالتركيب الابستمولوجي (المعرفي) الكاشف عن الشعرية العربية وتميزها والحاكمية التركيبية وتشكلاتها.

٦- المُضمَر في (بلاد ما بين النحرين):

يمتاح المُضمَر من العلاقة بين الفاعل وما يُستبطن في فعله القولي من دلالات، والكائن المؤوِّل وما يتمتع به من قدرة في الكشف عن النسق المستبطن المهمش في المحتوى القولي/ النصّ ((على الرغم من أنّ كلّ ما اضمَر قد وقع بالفعل))(١٨)،في ظل تصارع الوحدات اللغوية التي تشكل الكون الفعلي للمحتوى القولي إذ ((إنَّ المتكلم لا يقصد أبداً ما يقوله حرفياً))(١٩)،ليبقى المعنى متقنعاً ينتظر فضّ بكارته، ضمن إطار مرجعي يغترف من (التأويلية) التي وضع أسسها "شلاير ماخر" لكنه عمل على التحديث والتغيير في إطار المرجعيات، وهنا نقوم بتحليل السبب الذي يجعل من الفعل القولي/القصيدة ملغمة بالخطاب الإضماري، وكيف انتهى المطاف بالفعل القولي بأنَّ يكون غير مباشرة مع أنَّ العنوان فيه من المباشرية ما يجعله يبوح بالمُضمَرات،؛يكون الهدف من الدراسة هو مطاردة المعنى والكشف عن التشكل النسقي فيه، وآليات التخفي أو الأقنعة التي يتستر خلفها حتَّى يُعلن المعنى بعد فكّ مغاليقه عبر تشعبات المناهج.

٧- محتوى القول البيّن (الالتقاط الفكري):

الفعل القولي/القصيدة تتدرج ضمن العمل بوصفها خطاباً مضاداً للسلطة/التهكمي/السخروي/الاستفزازي/الاستنهاضي الذي عكف عليه الفاعل/الشاعر للكشف عن التناقضات والاحتمالات التي تنطوي عليها حياة الشعوب العربية وهي تعالج قضايا سياسية، ولكن لا بد من الكشف عن المحتويات في المحتوى القولي/النصّ بوساطة الكشف عن البنيّة المتحكمة فيه على المستويات المتعددة التي يوفرها المُضمَر عبر سبر الوحدات اللغوية التي تندرج فيها الوحدات الدلالية الكبرى التي تشكل شبكات الفعل القولي الدلاليّة، وتفكّ تشفيره، وتكشف نسقه المُضمَر بالتغايا مع السياقين:(الداخلي والخارجي)،فالمحتوى القولي يتمحور في قسمين: الأول: ينطلق من افتراضات نظرية/المفهوم والثاني: تجسيد لذلك الافتراض/الماصداق لما أدلى به الفعل

القولي، وبالنتيجة هل الفعل القولي بنية دلالية واحدة متناغمة أمْ أنَّ اشتغالته متقاطعة تنطلق من فرضيات تتقاطع فيما بينها ولكن يجمعها الفكر السياسي الجامع لنسيج المحتوى القولي؟. وهذا يقودنا إلى السؤال كيف تكون القراءة للفعل القولي فهل تقرأ في القوس الصعودي/من الداخل إلى الخارج، أم القوس في النزولي من الخارج إلى الداخل عبر انفتاحات التأويل مع الفعل القولي وخارجه أم عند الفعل القولي بما يكتنزه من دفق كلماتي، وتركيبي،يتداخل بتفاعلية تصاعدية تنتج فكرة أضمَرت في طيات الفعل القولي بغية فكّ عذريته بعد التلاقحات الدلالية بين الداخل والخارج.

٨- النظر المعرفي (منهاج المُضمَر) محتوى القول المُضمَر:

يتم الكشف عن المحتوى المُضمَر بفك الترميز والكشف عن المحجوب بالاعتماد على ما يأتي:

أوّلاً: الكفاءة الألسنية اللغوية :لابد من القول بأنَّ ((أيّ وحدةٍ من وحدات المحتوى التي يمكن فكّ ترميزها تملك بالضرورة ركيزةً لغويةً أيّاً تكون. ولا تشذ المحتويات المُضمَرة عن هذه القاعدة)) (٢٠)، وهي تعنى بالعناصر الدلالات النصّيّة، والسياقيّة الحاليّة، والسياقيّة الهامشيّة النصيّة(٢١)، وهنا نتحدث عن الكشف عن المحتويات الكلاميّة التي تنطوي على نمطين:

أ- **الترسيخ المباشر:** لإحدى وحدات المحتوى عندما يمتلك الفعل القولي ركيزة دالة محددة تطفو على سطح المحتوى القولي سواء كانت هذه الركيزة بسيطة أو معقدة، معجمية و/ أو نحوية و /أو نطقية أو طباعية(٢٢).

ب- الترسيخ غير المباشر: وهنا يأتي دور المحتوى المُضمَر بحسب آلية "انفكاكيّة" مماثلة لتلك التي تميز المحتوى البيّن(٢٣)،وهي تحتاج إلى:

١- **الكفاءة الموسوعية:** وهي ترتكز على المكاشفة بين الفعل القولي والسياق الذي عبئ به، بوساطة انفتاحته ضمن التعاضد التأويلي لإزاحة الحجب عنه حيث ((يضطلع السياق أو السياق الحالي للنصّ بدورٍ إيجابيٍّ ... في علمية إيلاد المحتوى المُضمَر))(٢٤)،لأنَّ ((الكفاءة الموسوعية تمثل باعتبارها خزاناً رحباً يضم معلومات خارجية تعبيرية أدائية تتناول السياق، أو باعتبار ها مجموعة معارف ومعتقدات، ونظام تمثيلات العالم المرجعي وتأويلاته وتقويماته))(٢٥)،وهي تقوم على معرفة شاملة بالأسيقة.

٢- **الدلائل السياقية:** وهي عدد معين من المعلومات المسبقة غير المدرجة في القول، وتشمل فاعلي فعل القول، ومعارف الفاعل، وخصائصه النفسيّة العامة ودوافعه الخاصة لحظة وقوع فعل الكلام الفردي، وكفاءته الأيدلوجية، وقدرته الفكرية (٢٦)، وهو ((مجمل المعطيات الماديّة والمعنويّة للمنتِج ،وكذا العناصر الخارجية عن النصّ، الزمان والمكان، والمؤشرات اللغوية والثقافية والخبرية والموسوعية التي لها دور في توجيه الدلالة وبلوغ المعنى))(٢٧)، وهذه الأسيقة هي:

١ – السياق الحالي للمـــــحتوى القوليّ:

وهو البناء الفعلي للمحتوى القولي البيّن فيه. إذ يبدأ الفاعل فعله القولي بتوجيه خطاب فيه دعوة لشدّ الانتباه والتدبر في وضع (بلاد ما بين النحرين/الرافدين)،فأشار إلى حادثة اجتياح الكويت ثُمَّ تحدث عن التراكمات التاريخية في حياة الشعب العراقي وأطواره بطريقة الاستبطان، وهو يشير إلى الازدواج المتفاقم في الشخصية العراقيّة كما ذهب الدكتور علي الوردي إلى القول: بـ((إنَّ الازدواج فينا مركز ومتغلغل في أعماق نفوسنا...إنَّ العراقي أكثر من غيره هياماً بالمُثُل العليا ودعوة إليها في خطاباته وكتاباته، ولكنه في الوقت نفسه من أكثر الناس انحرافاً عن هذه المُثُل في واقع حياته...إنَّ الفرد العراقي من أكثر الناس حبّاً وتحمساً لخدمة العلم، بينما هو في الواقع مستعد للتملص من خدمة العلم إذا آن الآوان، إنَّه أقل الناس تمسكاً بالدِّين وأكثرهم انغماساً بين المذاهب الدِّينية. فتراه ملحداً من ناحيةٍ وطائفياً من ناحيةٍ أخرى...إنَّه بهذا ليس منافقاً أو مرائياً كما يحبّ البعض أن يسميه بذلك، بل إنَّه في الواقع ذو شخصيتين، وهو إذا يعمل بإحدى شخصيتيه ينسى ما فعل أنفاً بالشخصية الأخرى))(٢٨)،فالفاعل يستدعي تلك التناقضات في شخصية الفرد العراقي عبر الاستنهاض تارة والتوبيخ أخرى، والخطاب المقدس والخطاب المدنس تارة ثانية، والخطاب بطريقة الانعكاس الشرطي تارة ثالثة ضمن انساق وتسنينات ثقافية وتاريخية تعطيها كافة تلويناتها داخل الفعل القولي، فكانت النتيجة الانكسار والخذلان عبر العهد الحديث في الدولة العراقيّة المعاصرة للفرد العراقي:

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الإِجْتِيَاحْ ؟
لَقَدْ كَانَ هَذَا لَكُمْ عِبرَةً
يَا أُولِي الإِنْبِطَاحْ.

وهو ترسيخ للواقعة التاريخية التي حاول الفاعل النفاذ بوساطتها في إتمام الركائز اللغوية التي يقوم عليها فعل القول (اجتياح الكويت)،ثُمَّ ينتقل ليوضح حقيقة السلاح وأنَّه لا يشترى إلاَّ لهلاك الشعوب ويكون الثمن ضمن المعادلة (قوت الشعب/القتل) في حين المعادلة يجب أن تكون (قوت الشعب/الحياة):

يُبَاعُ السِّلاحُ لِقَتْلِ الشُّعُوبْ
وَيُشْرَى السِّلاحُ بِقُوتِ الشُّعُوبْ
وَهَا قَدْ عَلِمْتُمْ
بِأَنَّ الشُّعُوبَ سِلاحُ السِّلاحْ.

ضمن نسقية الفعل القولي الخاسر هو (الشعب) ضمن هذه المعادلة، ثُمَّ يصف الجنود ويقارنهم بجنود (فرعون) و (ثمود) ضمن معادلة/الخسارة/الهزيمة/،وما كانت عاقبتهم، فهم مسيرون لا

يملكون من أمرهم شيئاً وهم خاضعون لأوامر السلطة/القائد/الحاكم فالسلطة يجعلها موضوعاً سيميولوجياً وهذه السلطة تتفرع فـ((لكل قطاع منتج وفاعل في المجتمع سلطة، ولكل سلطة أدوات سيطرتها وحجبها...فنحن في النهاية أدوات راغبة ولكلّ رغبة آلياتها السلطوية الملموسة أو المجرة))(٢٩)،فالعلاقة تقوم على النفي والتشكيك في المحتوى القولي رغبة في زعزعة الوثوقية العربية التي أعطت الحاكم مرجعية صنمية أملا في تحقيق سلطة الأنا؛ لأنَّ ((الإبداع الحقيقي لا يتم إلاَّ من خلال "التمرد" على الشيخ))(٣٠)، ويكمن في تحرك الفاعل في تكريس احد القطبين ونفي الآخر ليدافع عن الهوية والأصالة ضد التغريب والمسخ الثقافي في خطاب لا يعارض الحاكم بل في كشف واضح لكلّ المرجعيات التي قادت إلى هزيمة الأمة ولا يتم ذلك إلاَّ بإزاحة ((السلطة المقدسة للملفوظ... وهي مهمة من طبيعة معرفية صرفة، وتحتاج إلى القيام بإعادة تحليل اللفظ وتفكيك شحناته الدلالية والإيديولوجية الخفية بغية إعادة بناء علاقة طبيعة غير مرضية بين اللفظ والدلالة بين المعنى والمبنى، بين الفكر وموضوعه))(٣١)،ما بين الإنصات إلى الذات والإنصات إلى الآخر فيدور قطب المحتوى حول تلك الرموز:

ألا.. هَلْ أَتَاكُمْ حَدِيثُ الجُنُودِ؟

الجُنُودِ العِظَامِ

العِظَامِ الَّتِي أَنْكَرَتْ لَحْمَهَا وَالجُلُودَ.

ويستمر في وصفهم بسلسلة من المقاطع الطويلة التي تعبر عن معرفة بالمرجعيات التاريخية للشعر العراقي والشعب العراقي الذي ((يشي بالقهر الجمعي وذوبان الذات وغياب العبقري واندثار الهوية الفردية لصالح هويات أخرى))(٣٢)،وينتهي إلى التساؤل والحث على التساؤل الذي يؤدي إلى إحداث المفاجئة الجمالية التي تتجاوز الدلالات اللسانية إلى الصياغة المقتصدة إلى الانتقاء الواعي الذي يحدث انكسارات دلالية تتجاوز سلطة المحتوى القولي لتحقق بنية خاصة ضمن سلسلة كلاميّة تؤدي إلى جذب القارئ إلى ساحتها:

أَلَمْ تَسْأَلُوا...

كَيْفَ يَفْنَى بِهَا مَنْ يُقَادُ

وَيَنْجُو بِهَا مَنْ يَقُودْ؟!.

فهو يتعجب من هلاك من يُقاد ولا يكون المصير مماثلاً لمن خاض غمارها قائداً وفاتحاً محدثاً خيبة توقع للقارئ ولكنها نواة المحتوى القولي التي يكون أساس خلخلتها إيقونة التضاد فالقارئ يتوقع محتوى ويتفاجأ بآخر وهنا تظهر فعالية الإبداع في مقابل سلطة المرجع، مبيّنا أقطاب هذه المعادلة:

تَبَارَكَ ذُو المَكْتَبِ البَيْضَوِيِّ
وَحَمْدًا وَشُكْرًا لآلِ السُّعُودْ!.

ثُمَّ يبين الفاعل مصير الشعوب حيث الذل والهوان،فمصيرهم العيش مطايا يمتطيها القادة وهم جياع عراة وسط ظرف صاغ معادلته الظالم/الشعب/الحروب،ولكن ضمن رؤيا الفاعل فهو ينصت إلى تجربته الشعرية والى ((حركة هذه التجربة في اضطرابها وهدوئها قبل أن ينصت إلى الحركات التي تفرضها القوالب الجاهزة))(٣٣)،فهو يدفع إلى البحث عن مجتمع مغاير أو مضاد لما يقدم من تجربة في المحتوى:

فَوَيْلٌ لِمَنْ لا يَنَامْ
وَوَيْلٌ لِمَنْ لا يَفُكُّ الحِزَامْ
وَطُوبَى لِبَغْلٍ
تَسَامَى لِنَعْلٍ
وَصَلَّى لِنَعْلٍ.. صَلاةَ النَّعَامْ !
أُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَعِيشُوا مَطَايَا
وَأَنْ تَزْحَفُوا لِلْمَنَايَا
جِيَاعًا عَرَايَا.

ثُمَّ يفصل الفاعل في تحولات الواقع السياسي والاجتماعي والتاريخ للحاكم المطلق والمحكوم المقيد، لينتهي برسم واقع عبر عن معاناة فوق طاقة الشعوب، سخرت لأغراض الحاكم وهي ليس لها إرادة سواء أنَّها مطيعة لأوامره فهو يجعل من النسق المضاد سلطة تقف بوجه النسق الثقافي المهيمن حضورياً ذلك أنَّ الفكر والإبداع ((لا يظهران إلاَّ في حضن علائق قوة إنهما دوما مقاومة تقف ضد مقاومات وتتخذ أشكالاً متعددة))(٣٤).

٢- **السياق الخارج عن المحتوى القولي:** وهو يرتكز ضمن مبناه على الكفاءة الموسوعية التي يمتلكها الكائن المؤوِّل، وقدرته على معرفة ما يحيط بالفعل القولي من ارتهانات إبستمولوجية (معرفية)،يخلق الحقل الدلالي (النهرين/الحياة) و (النحرين /الموت) الوحدات اللغوية الصغرى التي تنفتح على الوحدات الدلالية الكبرى لتشكل عالماً فسيحاً للمُضمَر يكشف عن الساق الجذموري الذي يربط النسيج الكتابي للمحتوى القولي، فـ(الماء) له دلالاته في العقل الجمعي العراقي التي ترتبط بالقداسة والإنماء، وهذا له تجذرّه التاريخي الذي ارتبط به أهل العراق بالطقوس الدِّينية، فقد ألبس الفاعل في الفعل القولي بعداً دلالياً يشكل (الماء/ الموت) محوراً حضورياً فيه عبر البعد التقابلي (للماء/ والموت) في تتابعية من الفاعل يرصد فيها ما تمرّ به (بلاد ما بين الرافدين/النحرين) من حقب تاريخية متعصرنة، الكائن المؤوَّل ينظر إلى الماء بوصفه المقدس الذي

يغسل الذنوب والخطايا التي اقترفتها أيدي الحكام والناس، مؤمناً بقدرة (النهرين/الماء) على التخليص من الشرور التي أنتجت (النحرين/الدم)،وقدرة الماء على إعادة الحياة إلى (بلاد الرافدين)،التي لم يصرح بذكرها الفاعل في الفعل القولي ولكن البوح الدلالي كشف عن المُضمَر فيه، أيّ أنَّ يحدد بالبناء العميق لهذا العقل المركوز في ثيمات العمل نفسه وطرائق تركيبه فهو يسعى إلى وضع التاريخ موضع تساؤل عبر ((انخراط في التاريخ، إنها كتابة تضع هذا التاريخ موضع تساؤل مستمر. وذلك ضمن حركة دائمة من استكشافات طاقات اللغة واستقصاء إبعاد التجربة...فأن يكون الشاعر العربي حديثا هو أن تتلألأ كتابته كأنها لهب طالع من نار القديم وكأنها في الوقت نفسه نار أخرى)) (٣٥).

٣- **السياق الهامشي للمحتوى القولي:** يستجمع الفاعل كلّ ما من شأنه أنَّ يوتر الكائن المؤوِّل ويجعله أمام عقبات تحتاج معالجات حول فاعليتها الكشفية ضمن النسق العام في الفعل القولي، بعد أن تشكل لنفسها نسقاً يخاتل النسق العام، ولكن النتيجة أنَّه يتموضع ضمن السياق بنحوٍ عام، فقد جمع أكثر من فعل قولي (مقدس) ضمن نسق (بلاد ما بين النحرين/النهرين)،وهذه الأفعال القوليّة ضمن النسق العام تفرض تجديد التعامل مع الفعل القولي (المقدس) ضمن منظومة إيصالية تحقق التناسب بين الأحداث والأسماء ضمن دلائلية العنونة في الفعل القولي (المقدس) ضمن المرجعيات التي ارتكزت عليها تلك الأفعال القوليّة، فهي تتفاوت بين التسميّة بالحدث:(التوبة– التغابن– البروج– الأنفال– السجدة – البقرة – الأعراف– النساء–المائدة – النصر– الحجر– الزخرف)، والتسمية بالمسمى:(إبراهيم– آل عمران– يوسف – مريم –طه – يونس– الروم– المؤمنون– الفرقان– غافر– الرحمن– الملك)، وهنا تتم المباشرة بالسؤال هل الاستدعاء جاء بطريقة غير مباشرة أو مباشرة بالاعتماد على مجريات القول؟،ونبرر هذا الاستدعاء لتلك الفواعل القوليّة بناء على إشاريتها ضمن السياق العام للفعل القولي من جهة التكامل وتحقيق الذات المعرفيّة نتيجة استفزاز معرفي تفاعل معه الفاعل وكانت تدور حول بلاد تتحول من (النهرين) إلى (النحرين) ضمن رؤية كوسمولوجية، وضمن همّ معرفي كبير جعل الفاعل يتعامل مع الفعل القولي (المقدس) لا يكتفي بالفهم الذي يروم الأخذ منه قدر التعلق المطلوب ضمن الاشتغالي التكويني للتركيب القولي وإنّما هو خروج من اللحظات التاريخية أو التجذور للفعل القولي للمقدس التي ((أنوجدت لتفكّ مشاكل الإنسان والإنسان فقط، نزعة انسيّة صرفة لكن في أدنى مقاماتها بحث لا تنظر للأشياء الدّينية بأنَّها معراج للروح بقدر ما هي آلات للترويح عن النفس وتصريف المكبوت بعناوين تفصيلية كبيرة))(٣٦)،فهو يجعل من جدلية الواقع والفعل القولي (المقدس) مرتكزاً في الكشف عن القصور في الأمة، ووضع الحلول لما تمرُّ به من إنكسارات، وهنا يتحقق تكامليّة النظام البنائي في المحتوى القولي البيّن عبر التسور في هيكلية واحدة تسعى لتحقيق هدف كلّي لفعل القول ضمن

مكاشفة تجعل الفاعل في مواجهة مع القارئ ضمن نسق يدعو إلى الخروج من التبعية والعبودية إلى الإنسانية والحرية.

٢- **الكفاءات غير اللغوية:** إذ ((إنَّ هذه الكفاءات غير اللغوية تتدخَّل أصلاً، ولو بشكل أكثر تحفُّظاً في عملية فكّ ترميز المحتويات البيِّنة، إذ لا تختلف الإجراءات التي تُمكننا من استخراج المحتويات المُضمَرة اختلافاً جوهرياً عن تلك التي تسمح لنا بتحديد المحتوى البيّن. بيد أن فكّ ترميز المحتويات المُضمَرة يمتاز بفائدته المزدوجة المتمثلة في كونه يتطلب بذل المزيد من الجهد الشاق، وفي كونه ينطوي على مخاطرة أكبر من جهة "وهو يتيح المجال التالي للغوي أن يدرك بشكل أدق الآليات التي ترعى الحساب التأويلي"، فضلا عن أنَّه يجعل اللجوء إلى بعض الاعتبارات غير اللغوية تحديداً أمراً أكثر إلزاماً))(٣٧).

ثانياً- قوانين الخطاب:

وهي الآليات التي تشكل المُضمَر في الفعل القولي وهي تتفاوت بتفاوت الأجناس الأدبية من الفعل القولي الشعري الذي يضم (القصيدة العمودية وقصيدة الشعر الحر وقصيدة النثر) إلى الفعل القولي النثري الذي يضم (المسرحية والرواية والقصة والمقالة والمقامة)،وهو يتعلق بالمقام الأول بالتكوين المعرفي للمُضمَر ضمن نسق الخطاب الذي يحتكم إلى قوننة تتحكم بالبناء اللغوي تتعلق بالوضع الحداثي ((الأولون هم أهل الظاهر والمحافظون المقلدون في أمورهم الممسكون عن التصرف والتدبر، يأخذون بآراء الجماعة ويلتزمون بشرائعها ويمتثلون لا ومراها ،فسعادتهم في معاشرة الجماعة والاندماج بها والتماهي مع مثلها ورموزها، أما الآخرون فإنهم يميلون إلى الانفراد والعزلة ويقفون على مسافة الجماعة))(٣٨)والفاعل يتكلم في مقابل الجماعة من اجل التواصل وهنا يبدو الشعر كما لو كان ((نفياً خالصاً وتفكيكاً لبناء اللغة ذاته))(٣٩).

حدود النظر المعرفي (تحديد الموضوع)، محتوى القول الاحتمالي/ الإضماري:

للفعل القولي احتمالات تترصد المعنى يفتتحها التأويل بالمُضمَر ((لأنَّ التأويل هو أصل القراءات، وسبب رئيس في إعطاء الواقعة تحققاتها كافة))(٤٠)، والتحققات تتعلق بالخصوصية في كلّ خطاب فـ((لكلِّ خطاب شعري خصوصية لا تكون في خطاب آخر وإن تكونت منه أو كانت المكونات واحدة))(٤١).

الركيزة اللّغوية لمحتوى القول، المحسنات البيانية (الاستطيقا والصورة):

يعرف المحسن بأنَّه ((ألفاظ ملموسة للكشف عن استدلال مجرد))(٤٢)،إذ يقول "فرانسوا مورو"على الرغم من أنَّ مجال المحسنات لم يكن دائماً سهل الحصر(٤٣)،لكنه يقتصر على الصورة وانفتاحتها،وتعرف الصورة عند "ميشيل لُوكيرن" بأنّها ((استخدام وحدة معجميّة غريبة عن متشاكلة "Isotopie" السياق المباشر))(٤٤)،وهذا يحلينا على أنَّ ((البنيات البلاغية الاستعارية

والمجازية والتشبيهية...من أكثر المستويات النصّيّة استدعاءً للتأويل))(٤٥)، لارتباطها بالخيال وما ينطوي عليه الخيال من انفتاحات على الرموز والأساطير وصيرورات التصوير فهو يمثل ((البحث في سؤال المعنى وموقعه من مشروع تفسير مبهمات الوجود الإنساني في ذاته))(٤٦)،وعليه سوف نقف عند (محسنات المشابهة ومحسنات المجاورة)،التي يشكلها الفاعل ضمن انساق تاريخية وابستيمية ذات تبلور كوني تتعلق بالقيم الوجودية للإنسانية، ولكن ضمن تشكل "أوركانون الخيال" لأنَّه ((ليست الصور بالضرورة شيء بشيء آخر أو تشبيه شيء بشيء آخر، وإنما قد تكون أية كلمة حسيّة تستدعي استجابة الحواس))(٤٧)،وتنقسم على نمطين هما.

أوَّلاً: محسنات المشابهة:

وهي التي يستجمع أصولها (التشبيه والاستعارة) بفعل تواجد (قيمة المشابهة) في كلٍّ منهما:

١- التشبيه (Comparaison):

يعرف "ليتري" التشبيه بأنَّه الصياغة المنطقيّة لمقارنة كميّة(٤٨)،وهو يكون على نمطين هما:

أ- **التشبيه الخطابي (التشبيه التفسيري):** وهو تشبيه ((يعتمد على مشابهة موضوعية، وواقعية، وعقلية، قابلة لوضعها موضع رقابة حواسنا وفكرنا))(٤٩)،ويمكن رصد تلك التشبيهات في المحتوى القولي وهي:

ت	التشبيه الخطابي (التشبيه التفسيري)	نمط المشابهة
١-	نِعَالٌ كِرَامُ نِعَالُ الكِرَامْ	مشابهة واقعية حسيّة
٢-	أَلا إِنَّ هَذِي حُقُولٌ	مشابهة واقعية حسيّة
٣-	وَأَنْتُمْ جَرَادْ	مشابهة واقعية حسيّة
٤-	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ أَغَارَ عَلَى أَهْلِهِ كَالذِّئَابِ.	مشابهة واقعية حسيّة
٥-	وَوَلَّى أَمَامَ العِدَا كَالغَنَمْ؟!	مشابهة واقعية حسيّة
٦-	هَلْ قَدْ حَسِبْتُمْ بِأَنَّ المَبَاحِثَ مَلْهَى	مشابهة واقعية حسيّة

ب- **التشبيه الشعري (التشبيه العاطفي):** وهو تشبيه ((يعتمد على مشابهة ذات قيمة توحي بها إحساساتنا وذاتيتنا))(٥٠)،ويمكن رصد تلك التشبيهات في المحتوى القولي وهي:

ت	التشبيه الشعري (التشبيه العاطفي)	نمط المشابهة
١-	بِأَنَّ الشُّعُوبَ سِلاحُ السِّلاحْ	مشابهة في القيم
٢-	الجُلُودَ الَّتِي سَاعَةَ الإِلْتِحَامِ /اسْتَحَالَتْ بَسَاطِيرَ	مشابهة في القيم
٣-	بِأَدْنَى الضَّرَرْ:كَهَدْمِ المَبَانِي	مشابهة في القيم

الانصهار التاريخي الذي حصل في المحتوى القولي عندما وظف الفاعل التاريخ بشكلين: عمودي وافقي، معتمداً على الفعل القولي (المقدس) في الكشف عن تلك التعارضات التاريخيّة في لحظة الولادات الراهنة في حياة الشعوب، وعندما مجابهة الحاكم الظالم ضمن رقعة المكان والزمان تجعل من الحاكم/المفرد يتحكم بالشعب/المجموع ضمن نسقيّة تشكلت في حياة الشعوب عبر تراكمات من الاستعمار، والظلم، والعبودية، حاول المخلصون الأنبياء انتشال الشعوب منها في ظل دفق من الوعي المعرفي المترابط مع الإرادة الإلهية المهيمنة على إرادة الظالم،ا لتي عبر عنها الفاعل في صورة ثورية استنهاضية، وهذه الصور تستبطن في أنساقها الحقيقة التي اختفت في

طبقات المعنى المجازي، إذ إنَّ الفعل التشبيهي في القول ينطوي على قيمة تكاملية، فبإمكان القارئ وهو يستقبل (بلاد ما بين النحرين) أن يدرك مقدار الحزن الذي يسيطر على الفاعل وهو ينسج المحتوى البيّن للفعل القولي وهو يسكن بمجوعة من التشبيهات التي تتعلق:

ت	التصوير التشبيهي	نمط التشبيه	الصفات في الحقل الدلالي
١-	بِأَنَّ الشُّعُوبَ سِلاحُ السِّلاحْ	بليغ	- صفة سلبيّة
٢-	الْجُلُودَ الَّتِي سَاعَةَ الِالْتِحَامِ اسْتَحَالَتْ بَسَاطِيرَ	بليغ	- صفة سلبيّة
٣-	نِعَالٌ كِرَامُ نِعَالُ الكِرَامْ	بليغ	- صفة سلبيّة
٤-	أَلا إِنَّ هَذِي حُقُولٌ	بليغ	- صفة سلبيّة
٥-	وَأَنْتُمْ جَرَادْ	بليغ	- صفة سلبيّة
٦-	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ أَغَارَ عَلَى أَهْلِهِ كَالذِّئَابِ.	مرسل/مجمل/غير تمثيلي	- صفة سلبيّة
٧-	وَوَلَّى أَمَامَ العِدَا كَالغَنَمْ؟!	مرسل/مجمل/غير تمثيلي	- صفة سلبيّة
٨-	بِأَذَى الضَّرَرْ: كَهَدْمِ المَبَانِي	مرسل/مجمل/غير تمثيلي	- صفة سلبيّة
٩-	هَلْ قَدْ حَسِبْتُمْ بِأَنَّ المَبَاحِثَ مَلْهَى	مرسل/مجمل/غير تمثيلي	- صفة سلبيّة

يتجلى في هذه المشاهد التصويرية أنَّها تقوم على الفعل السلبي لتلك الشعوب في التواطؤ مع الحاكم بالرضوخ له وتعزيز سلطته محاولة لتقريب الصورة إلى الأذهان ضمن معادلة أطرافها الحاكم/الشعب، فهو يسأل عن المصير الذي ينتظر هذا الشعب مع الكم من الصفات السلبية التي تنتمي إلى عالم الموت ،وهو في الواقع لا يعيني أنَّ الفاعل استسلم لتلك المأساة بل هو اتخذ الفعل الكتابي ميدانا انداح بوساطته في استدعاء النماذج السلبية للفعل القولي (المقدس) للنهوض بالإنسان المعاصر بعد تذكيره بتجارب الأمم السابقة وهو ينم عن اطلاعه على تاريخ الشعوب وصفاته ونمط تفكيره والمعارف المحيطة التي ترافقت مع كينونته فهو وعي مأزوم نتيجة إدراكه للواقع العراقي لذا وضع الفعل القولي (المقدس) بموضع التساؤل بعد أن انزله من القداسة إلى التساؤل النمطي لشعب فقد كلّ قيمه القدسيّة في سبيل استرجاع ما فقد من مقدرات أتيحت له وأعلنت من شأنه أن الشعر ((هو الذي يستخدم الكلمة كما ينبغي أن يكون الاستخدام بوصفها ترفع عنده –إذا كان ملتزماً– إلى مستوى القداسة " بالطبع بلا طقوس" .إنَّ الشاعر هو اقرب الأدباء لأنَّ يكون "ضمير الشعب". والكلمة عند هذا الضمير مقدسة؛ لأنّها تعيش أدق وحدة ممكنة للشكل والمضمون وأكبر التحام حيّ عضوي بينهما))(٥١)،وبالنتيجة فإنَّ الفاعل يحاول أن يجسد الفعل النكوصي والارتدادي في شخصية الفرد العراقي بعد أن تطور الفعل التشبيهي من المستوى الحسي– النقلي إلى المستوى الرمزي–الرؤيوي على وفق تمزق الشخصية بين الازدواج المتأصل فيها وبين الفعل المحرم الذي مارسته (احتلال الكويت) وبين مطامع الحاكم الظالم/وإرادة الشعب المقهور والمتحول بين (الخير/الشر) فهو يعيش التمزق بين الرغبة في الحياة والواقع الماسأوي وهو أمر يجعل الدلالة السالبة تقفل أبواب الأمل بوجه ليغدو بلا عقيدة، وبلا نوازع إنسانية، وبلا رحمة ليعيش في سبات اللاإنسانيّة والعبودية وفقدان الأمل في تصارع قيم (الخير/الشر)،بلا تجاوب مع المحيط الذي يعيش فيه لتتضافر المشبهات:(الشعوب – مدلول الضمير (التاء) العائد على

الجلود– الكرام – هذه – انتم – أغار – ولى – أدنى الضرر– المباحث)،والمشبهات بها (سلاح السلاح – بساطير – نعال – حقول –جراد – الذئب – الغنم – هدم المباني – ملهى)،باجتماع تراكم تشبيهي يحتوي على الصفات السلبية التي تسلب من الشخصية العراقيّة كلّ قيمها الحميدة ضمن خطاطة

التشبيهات إلى فعل ماسأوي يؤدي إلى نفي قيم الخير النتيجة ترسيخ قيم الشر

وهذا يؤدي إلى التضييق والقصر للتصوير التشبيهي على تناول قضية حملها المحتوى القولي عبر عنها بدلالات التشبيه فهو محاولات متتالية لبث الحياة بالخطاب النسقي المضاد ليستعيد مكانته ضمن حمولات ثقافية تتمخض عن تداعيات نامية ومتطورة في المحتوى مخاطبة العقل ضمن بعد معرفي يكشف تضاعيف من المعنى.

٢– التحول المعجمي (الاستعارة) (Metaphor):

غيبة أيّ محوِّل مقولة الاقتراض إلاَّ بفضل المحيط المركبي))(٥٢)،وهذا التحول يتكون في الاستعارة بفعل طبيعية عملها فـ((في الاستعارة يكون المحّول مُضمراً))(٥٣)،وهذا يحتاج إلى التأويل بالاعتماد على القرائن عرف (التحول المعجمي) عند "شارل بالي" بأنّه ((نمط من القلب المُضمَر حيث لا تلحظ في النصيّة والتركيبيّة، ويعتمد على طبيعة عمل الاستعارة في المُضمَر إذ ((إنَّ الاستعارة حاملة للفكر))(٥٤)،أو النسق الفكري الإنساني ضمن تصور عقلي لا يتجاوز المحظور ولا يتوهم الحقائق وإنّما يستمد دلالته من الكلمة إذ ((إنَّ الكلمة في الاستعارة تمتلئ بدلالة جديدة))(٥٥)،فضلاً عن الكشف النفسي فيها إذ ((إنَّ الاستعارة تحيل على كيان نفسي مختلف عنها))(٥٦)،على الرغم من أنَّ الاستعارة عند "جورج لايكوف" و "مارك جونسون" لا تقتصر على البناء اللغوي، وإنما موجودة في الأفكار، والحركات، والسلوكيات اليومية، ضمن نسقية كبرى تعنى بالوجود التكويني لكلِّ الموجودات، الفعل القولي عالم استعاري يبدأ من العنوان (بلاد ما بين النحرين) حتَّى خاتمة القصيدة في تراتبية استعارية تحكي واقع العراق وتنحاز بشكل واضح إلى القتامة التي تهيمن على واقع العراق، وسوف نرتكز على الكشف عن القانون المتحكم في استعارات المحتوى القولي.

أ– الانبناء السياقي:

في هذه النمط من الاستعارة يتم متابعة السلسلة الاستعارية المرتبطة في التركيب ارتباطاً دلاليا بواسطة تواتر الحقول الدلالية(٥٧)،التي تتكشف على وفق شبكة من التشاكلات الدلالية وهي:

١– **المرجعية الانفعالية:** المعرفة البشرية نتاج علاقات تفاعلية بين الذات الفاعلة بكلِّ ما تحمله من نتائج والذات المنفعلة، يقول "كانط" ((عن طريق الحاسة الخارجية وهي صفة لذهننا، نمثل

لأنفسنا الأشياء على أنّها خارجية عنا، وموجودة في المكان))(٥٨)،في المحتوى القولي مجموعة ألفاظ يمكن إحالتها إلى المرجعية الانفعالية التي تعكس ما أضمَره الفاعل وهذه الألفاظ هي:(طَوَابِيرَ – تَلْعَقُ – النِّعَالُ – البُكَاءُ – المَعَانِي– الأَمَانِي)،وهي استعارات تتعلق بالسوداوية التي تكشف عن التشاؤم الذي يهيمن على الفاعل لحظة القول، فقد كشف عن تقاطعات في داخلة لحظة التصادم مع التجسير بين تلك الاستعارات التي تكشف عن عالم متشظٍ بينها وكالآتي:

الظاهر ◄----- طَوَابِيرَ – تَلْعَقُ – النِّعَالُ – البُكَاءُ -----► صفات سلبية

المخفي ◄----- المَعَانِي– الأَمَانِي -----► صفات ايجابية

ليقع التعارض بين الاستعارات داخل الحقل الدلالي الواحد، الذي يكشف التنافر من ناحية الانتماء الظاهري، ولكنها تتفق في الكشف عن البوح النفسي للفاعل في لحظة من التصادم المخترق من التضاد الذي يكشف انطباعات النفس عن تلك التصورات

٢– **المرجعية الطبيعية:** هي مرجعية فكرية تعتمد الطبيعية مرتكزاً في إنتاجية المحتوى القولي لأنَّ الوعي يرتبط بالطبيعة، في المحتوى القولي مجموعة ألفاظ يمكن إحالتها إلى المرجعية الطبيعية التي تعكس ما أضمَره الفاعل وهذه الألفاظ هي:(العِظَام– الرِّمَم– الرَّمَاد– الحِمَام – الحِجَار)،وقد كثّف الفاعل كلّ الألفاظ التي تدل على الغياب التي توصل إلى النقطة التي تنعدم فيها المسافات الفاصلة بين الوجود والعدم ليتحول المحتوى القولي إلى محتوى مشكك بوجود الحياة عند هذا الشعب وهذا يكشف عن وجود مُضمَر وراء هذا الشعور الذي هيمن على الفاعل لحظة إنتاج المحتوى القولي بحيث أنَّ كلّ ما يدرك نسبي لا يتعدى رمزاً يشير إلى كلي حقيقي.

٣– **المرجعية التاريخية:** وهي مرجعية تؤرخ لأحداث غير مذكورة، وتكشف عن نسق يحاول الحاكم إخفاءه وهي تعتمد على الحدث الواقعي في حياة الشعوب، وفي المحتوى القولي مجموعة ألفاظ يمكن إحالتها إلى المرجعية الطبيعية التي تعكس ما أضمَره الفاعل وهذه الألفاظ هي:(الرَّغَام– يَد الإِقْتِصَاد– المَوْت– المَوْت– ظُلْم– ظُلَم– قَوَارِير– عَجْن – وَعَكّ– وَدَكّ– هَيْئَة شَنِّ الحُرُوبِ)،والمرجعية التاريخية تكشف عن تاريخ للمهمش الذي وقع تحت تحولات انتقل فيها من (الرغام) إلى (الموت) وهي حقيقة واحدة تفارق الحلم الذي يسعى إليه كلّ إنسان ولأنَّ كلَّ إنسان لديه تجاربه الخاصة يستحيل وجود عقل نموذجي واحد في ظل وجود تجارب فردية وزعت على كلّ أبناء الوطن الواحد ولم تفرق بين الشيء لذاته والشيء الذي يكشف عن مصداقية الوعي التاريخي في البعد الأول من ثنائية الرغام/الموت التي تشكلت عن طريق الاستعارات الفضاء الذي يستكشف القارئ الحقائق التاريخية التي وقع عليها التزييف من العابثين وهذه دعوة لتشكيل المرجعيات بتناغم لا يسمح للتشظي بالمرور عبر الحامل التركيبي المزيف.

٤- **المرجعية الزمنية:** وهي مرجعية تكشف عن الوعي بالزمن وما يصنعه من مفارقات تتعلق بالوجود البشري على امتداد الفعل التاريخي، في المحتوى القولي وهو مجموعة ألفاظ يمكن إحالتها إلى المرجعية الطبيعية التي تعكس ما أضمَره الفاعل وهذه الألفاظ هي:(الوُجُودُ- الفَنَاءُ- المَنَامُ- الوُجُودُ- الصُّوَرْ – الصَّبَاحُ- المَسَاءُ)،وهي استعارات تتعلق بالمطلق الذي ما ينفك يكشف عن المُضمَر عند الفاعل الذي ربما اخذ من التحول الزمني المدرك (الصباح – المساء) مداراً يحقق فيه التحولات الكبرى التي جرى على إرسائها قيما في المحتوى القولي فهو تحولات أنتجت أفكاراً ضمن دائرة المتغير الزمني وهذا يحمل في تحتانيته فعلاً حركياً آنياً يحاول إظهار المعنى دون الرجوع إلى الماضي (المساء)،لأنَّ الحاضر يمكن أن يتجدد (الصباح) قصد الوقوف على أسراره وجماليته وأبعاده التاريخية، والاجتماعية، والنفسية، حتَّى يستغرق الزمن/الصباح الامتدادي ويمارس الخطاب المضاد لزمن/المساء بما يحمل من دلالات.

ب- الإنباء الجدولي

وهو يكشف عن الشبكات الاستعارية داخل الفعل القولي بغية الإمساك بالأقطاب الدلاليّة الحاكمة لنسق الاستعارة (٥٩)،تحتوي الاستعارات قيم تشكلت على وفق يأتي:

١- **قيم كلامية منطوقة أولية:** وهي قيم حقيقية تملكها بنية معينة في اللغة(٦٠)،يكشف عن أبعادها الفعل القولي عبر البوح المباشر للغة التي تكشف ألفاظها عن دلالة مباشرة للمخزون المعرفي الذي تفاوت بين الموجات الانفعالية التي سبرت غور الفاعل في لحظة من تصادم التقابلات التي كشفت عن القيم الكلاميّة التي شكلت النسيج النصي للمحتوى القولي لتبلغ الرسالة التي قصد الفاعل إيصالها، ضمن مقيد زماني ومكاني، ينقل التجربة التي يعيشها وما يؤثر فيه من تفاعلات اجتماعية، وتاريخية، وسياسية.

٢- **قيم كلامية منطوقة اتفاقية:** وهي قيم غير حقيقية مع أنَّها تكون مدرجة في اللغة(٦١)،وهي التي تعتمد على الفعل القولي لإنتاج تصارع بين القيم الحقيقية التي تكون في المحتوى القولي وبين القيم غير الحقيقية التي تكون في المحتوى القولي أيضاً في لحظة آنية تمثل لحظة الإنتاج وما يجري فيها من تفاعلات، حيث التضاد الذي يسود عالم الفعل القولي ومحتواه فهو يصنع المفارقة بين زمنين: زمن وجد فيه الإنسان، وزمن مثالي، يسعى لأنْ يختزل التجارب لأمم سابقة ويبني عليه عالمياً قيمياً يحول كلّ القيم السلبيّة قيماً ايجابيّة تحفظ كرامة الإنسان، ولكن ما بين هذه الثنائية، يبقى الإنسان يكابد الحاكم الظالم على مدار دورات التاريخ.

٣- **قيم كلامية منطوقة غير اتفاقية:** وهي اشتقاقات خطابية مضمنة يصار إلى ترسيخها ترسيخاً مباشراً(٦٢)،إذ يعيش الإنسان ضياعاً زمنياً مثلما يعيش ضياع تاريخي ويعيش حالة من الانفعال أمام ملابسات الواقع مع تحديات الطبيعة التي انقلبت طبيعية تحمل الموت وتبتعد عن الألفة وعلى

هذا تنطوي الاستعارات على دعوة إلى الابتعاد عن الأشياء لذاتها وتجسيد الأشياء لأجلي الإنسان،حتى يحقق القيم الإنسانية ويكتسب الوجود قيماً جديدة تعود معها الأنا المفقودة،ويتحول الوجود الإنساني حقيقة تحتاج إلى تجاوز عقبات الفناء والتجرد من العبودية والتحول ضمن صيرورة نسقية تعتمد القبليات التي تشكلت في ذهنية الإنسان بما رسخه الفعل القولي (المقدس) الذي يفرضه واقع الفعل القولي أنَّه يدعو إلى التأمل في الفعل القولي (المقدس) بعد اجتراره من النصوص المقدسة إلى النصوص العادية في تفاعل مع الحدث وشخصنته لجرِّ القارئ ضمن نطاق العرض لمحتوى القول وانفتاحته المطلقة التي لا تنقطع في آنية القول وما بعد التأويل بل يظل التأويل في لحظات من الإيلاد المعنوي، وبالنتيجة تكشف الاستعارات عن:

أ- **استعارة الحضور (in praesentia)**:التي تعرف بأنها الاستعارة التي ((يكون الطرفان حاضرين))(٦٣)،حيث استحضر الفاعل من أركان الاستعارة ضمن تفاعلية بين المستعار منه والمستعار له، شأنها في ذلك شأن التشبيه ولكن يحكمها مبدأ التطابق المطلق بدلاً من مبدأ التقريب الذي يشكله التشبيه ولعلّ هذا الافتراق هو الذي جعل البلاغة الغربية تخرجه من ربقة التشبيه إلى الاستعارات ضمن تصورات توالد الاستعارة خارج السياق المألوف:

وَهَلْ قَدْ حَسِبْتُمْ بِأَنَّ المَبَاحِثَ مَلْهًى
وَأَنَّا بِهَا لاعِبُونْ؟!
سَنُمْلِي لَكُمْ مِنْ لَدُنَّا اعْتِرَافَاتِكُمْ
ثُمَّ أَنْتُمْ عَلَيْهَا بِأَسْمَائِكُمْ تَبْصِمُونْ.
فَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا لَمْ تَقُولُوا..
وَنَدْرِي بِمَا فِي غَدٍ تَصْنَعُونْ.
وَإِنَّا لَنَسْمَعُ صَوْتَ السُّكُونْ
وَإِنَّا لَنُحْصِي ظُنُونَ الظُّنُونْ!
أَكُنْتُمْ لَنَا (مِرْبَدًا) تَهْجُرُونْ
وَفِي مَوْلِدِ المَوْتِ لا تَرْقُصُونْ

يتحقق في التركيب الاستعاري (المباحث/ملهى) (مدلول الضمير في كنتم/مربداً) للفعل القولي غياب (إضمار) لما يريد الفاعل تحقيقه من المحتوى الذي نفذ إلى القارئ بوسيلة أقامت حدودها على المستعار له (المباحث/مدلول الضمير في كنتم) والمستعار منه (ملهى/مربداً) ضمن نسقية تكشف عن علاقة تباين تحيل إلى التطابق في المستوى العميق بينما تحيل عليه المباحث وجماعة المنتسبين فيه من سمات [+ موت] [+ تعذيب] [+ غياب الإنسانية] [+ فقدان الشعور] وبين الملهى

والمربد وما يحيل عليه من سمات [+ الحياة] [+ المتعة] [+حضور الإنسانية] [+ المشاعر] [+ القيم]،وهنا يتكشف ما ينطوي عليه نسق الاستعارة من الغياب بسبب علاقة التباين التي تشكلت بين طرفي الاستعارات والانفتاحات التي تحققت فيها .

ب- استعارة الغياب (in absentia):التي عرفت بأنَّها استعارة ((يحضر طرف ويغيب آخر))(٦٤)،حيث استحضر الفاعل المستعار منه وغيّب المستعار له:

وَسُبْحَانَ هَيْئَةِ شَنِّ الحُرُوبِ
وَوَصْلِ الشَّمَالِ..
وَفَصْلِ الجَنُوبِ
وَفَرْضِ السَّلامِ بِقَتْلِ الحَمَامِ
وَتَرْكِ الشَّبَكْ!

التفاعل الاستعاري يرتكز على المستعار منه (الحمام) ويحذف المستعار له (الإنسان)،لأنَّ السلام يرتكز في تحققه على الإنسان، والحمام هو إشارة إلى السلام الذي شكل نسقاً استحضر فيه الفاعل الدال وغيّب المدلول الذي أراد الفاعل أن يضمّره للقارئ حتَّى يتفاعل معه في اكتشاف بعض الحجب التي لربما هي تكشف عن جزئيات من تلك المعاني بوساطة استدعاء سمات المستعار له المحذوف [+ كائن حي] [+عاقل] والحمام من سماته [+ كائن حي] [+غير عاقل]،إذ نلحظ الاستحضار يحصل بالتساوق بين الدال والمدلول ضمن المحتوى القولي على الرغم من الغياب لأحد الأطراف في الاستعارة.

ج- الاستعارة المسترسلة: وهي نمط من الاستعارة تتشكل ((في سلسلة مفهومية موحدة، متوالية من الاستعارات المعتمدة بإعداد قليلة أو كثيرة تنتمي إلى الحقل الدلالي نفسه))(٦٥)،وهذا يجعل الاستعارة محققة للتفاوت والتغاير في الخطاب الاستعاري فـ((حينما تتعاقب استعارات عديدة، الواحدة تلو الأخرى، يصبح الخطاب خطاباً مغايراً))(٦٦)،ولكن من الممكن إرجاعه بوساطة التشاكل إلى حقل دلالي تتساوق فيه الاستعارات ومن ذلك نفصّل في استعارات (الموت – الوجود – العدم) في قوله:

أَلَمْ..
ذَلِكَ الشَّعْبُ لَمْ يَبْقَ فِي جِسْمِهِ
مَوْضِعٌ صَالِحٌ لِلأَلَمْ !
أَلَمْ يَفْنَ مَا بَيْنَ نَحْرَيْنِ:
نَحْرِ ابْنِ أُمِّ الْـ.... وَنَحْرِ الأُمَمْ؟

فَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ
وَكَمْ مِنْ دُمُوعٍ
وَكَمْ مِنْ..
وَكَمْ..
وَمَا بَيْنَ مَوْتَى وَمَوْتَى
جَرَى المَوْتُ مُسْتَرْسِلَ الخَطْوِ حَتَّى
هَوَى المَوْتُ مَيْتَا !
وَهَذَا الوُجُودُ العَظِيمُ الحَقِيرُ
البَصِيرُ الضَّرِيرُ
السَّمِيعُ الأَصَمْ
وُجُودٌ عَدَمْ !
فَلا غُصَّةٌ في فُؤَادٍ
وَلا صَرْخَةٌ فَوْقَ فَمْ.
وَهَذِي الرِّمَمْ
تَفَنَّنَ فِيهَا الفَنَاءُ
وَنَامَ عَلَيْهَا المَنَامُ
وَلَكِنَّهَا لَمْ تَنَمْ!
فَمِنْهَا الرَّمَادُ اسْتَوَى نَاقِمًا.. فَانْتَقَمْ
وَفِيهَا الحِمَامُ بِسَيْلِ الحَمِيمِ اسْتَحَمْ
وَفِيهَا البُكَاءُ ابْتَسَمْ !
وَهَذَا الوُجُودُ اللَّئِيمُ الرَّؤُوفُ
العَدُوُّ الحَلِيفُ
الوَضِيعُ الأَشَمْ
وُجُودٌ عَدَمْ.
فَلا فَرْحَةٌ في فُؤَادٍ
وَلا ضِحْكَةٌ فَوْقَ فَمْ.
تَنَاوَمَ حَتَّى تَنَامَى الرَّمَادُ
وَبَادَ العِبَادُ
وَحَلَّقَ ظُلْمٌ.. وَحَطَّت ظُلَمْ!

وَعَبْدُ الخَدَمْ

عَفَا عَنْ رُفَاتِ الضَّحَايَا..

نَعَمْ؟!

عَفَا؟

كَيْفَ يَعْفُو؟

أَلا إِنَّهُ وَحْدَهُ المُتَّهَمْ!

تعتمد الاستعارة في الكشف عن تشكله على استحضار المستعار له وتغيب المستعار منه ضمن نسقية الكشف عن (الموت) فقد صوّر الموت بأنَّه شخص يخطف الأرواح حتَّى خطفت روحه أيضاً، ثم صوّر الوجود بكلِّ صفات تحمل التضاد (العَظِيمُ /الحَقِيرُ–البَصِيرُ /الضَّرِيرُ– السَّمِيعُ/ الأَصَمُّ–وُجُودٌ/ عَدَمْ)،فكلّ هذه الصفات التي تتعلق بالوجود تتساوق مع الصفات التي تتعلق بالموت (تَفَنَّنَ فِيهَا الفَنَاءُ)،و (وَنَامَ عَلَيْهَا المَنَامُ)،و (فَمِنْهَا الرَّمَادُ اسْتَوَى نَاقِمًا.. فَانْتَقَمْ)، و (وَفِيهَا الحِمَامُ بِسَيْلِ الحَمِيمِ اسْتَحَمْ)،و (وَفِيهَا البُكَاءُ ابْتَسَمْ)،و (وَهَذَا الوُجُودُ اللَّئِيمُ الرَّؤُوفُ)،ثُمَّ عاد فجمع من التضاد (العَدُوُّ /الحَلِيفُ–الوَضِيعُ/ الأَشَمُّ–وُجُودٌ/ عَدَمْ)،حتَّى تحمل كلمة (موت) في هذه الاستعارة سمات متعددة من مثل [+معنوي] [+فناء] [+وجود] [+خروج الروح] [+جنة] [+نار] [+التراب] [+جثة] [+روح] [+الحداد] [+لحد] [+كفن] [+مأتم] [+المنايا] [+الهلاك]،وعندما تدخل هذه السمات في تركيب تضمَر أشياء تتعلق بالفاعل ومقاصده المُضمَرة في المحتوى القولي فهي تتضمن في المحتوى [+مادي] [+الأحياء أموات] [+ انتقام الموت] [+ الوجود عدم] ومن هنا الدلالة تتحول لتكشف كلّ متعلق بالفناء لتمظهرات الحياة، وهنا يتحقق نوع من التشاكل الذي يحقق الانفتاح، فيتحول الموت/العدم إلى حياة/الوجود، والوجود/عدم، في محاولة لكشف التضاد الذي يملأ حياة الشعب العراقي وهذا ما يشكل استقصاء لتفاصيل هامشية تميط اللثام عن الشخصية العراقيّة عبر النسق الذاتي الذي يمتاح من الذاكرة والوجدان والعمل على تحليل الأحداث وما تؤديه تلك الشخصية من ادوار تحقق توافقات وتقاطعات مع مرجعيات معرفية استقطبها المحتوى البيّن.

المحسنات البيانية المنطوقة الإبتكارية:

تبصر القيمة المشتقة النور أثناء تشكل الخطاب(٦٧)،الذي يعتمد اللغة فالناس يستجيبون تلقائياً لسلطة اللغة ((لأنَّ الائتلاف اللساني هو التقاء مصالح وتوحد غايات))(٦٨)،وهي تشتمل على نمطين هما:

أ–**المـــثـــل:** ويعرف بأنَّه ((صياغة مسكوكة بدقة ولها عموماً شكل استعاري، يعبر بواسطته الذكاء الشعبي عن تجربته في الحياة))(٦٩)،وهو يكشف عن نسق ثقافي حيوي في العقل الجمعي لتلك الشعوب.

أَطَلَّ الصَّبَاحُ

وَطَالَ المَسَاءُ

المحتوى البيّن يقترب من الرمجعية القرآنية التي سيقت مثلاً قرآنياً قال تعالى:((**إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**))(من سورة هود:٨١) والذي يكشف عن نسق إضماري بعد التصعيد في الأحداث والمشهد المأساوي الذي جسده الفاعل في الفعل القولي يلتمس للمقطع الأخير مسلكاً مغايراً لما تقدم فهو يتعهد الحاكم الظالم بالرغم من كلِّ الصفات التي ذكرت للشعب التي عبرت عن ضعفه، ولكن الغلبة وفقاً للسنن التاريخي تكون دائماً تسير لنهاية الحاكم الظالم وبزوغ فجر العدل والحرية وهي القضية التي شغلت حيزاً كبيراً في كتابات الفاعل لأنَّ (المساء) توقف عند الفاعل وهو يعني (الموت)،و(الصباح) انتظار ما هو منتظر إنَّه موعد مجيء لا يجيء والآتي لا يأتي وهو يتقدم في المجهول ولكن مع التقدم تتشكل (الحياة).

ب– الشـاهـد: ويعرف بأنّه ((قصة موجهة لاستخدامها كدعامة تبريرية))(٧٠)،تتعلق بتعزيز ما يسعى الفاعل إلى ترسيخ جذوره في عقل القارئ و ((يمكن للشاهد أن يكون أداة لإثارة تصديق الواقعة التي يساق من اجلها))(٧١)،بغية الكشف عن التحول في الدلالات.

وَلَمَّا أَوَى الفِتْيَةُ المُؤْمِنُونْ

إِلَى كَهْفِهِمْ

كَانَ فِي الكَهْفِ مِنْ قَبْلِهِمْ مُخْبِرُونْ!

ظَنَنْتُمْ إِذَنْ أَنَّنَا غَافِلُونْ؟

كَذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلَكُمْ

فَاسْتَجَبْنَا..

يوظف الفاعل القصة القرآنية اعتماداً على التكثيف في عدة مواضع من الفعل القولي، وهنا يعتمد على استدعاء قصة (أصحاب الكهف) على الرغم من إيجازه واشتماله على الاستشهاد بالفعل القولي (المقدس) ينفتح على نسق مُضمَر، فهو يقوم على مفارقة تهكمية يستنكر على الشعب فقدان الحرية وهم بهذا (الكم/الجمع)،في حين نال الحرية من هم بهذا (الكيف/الإفراد) ،فهو يوظف المفارقة في إنتاج طبقات المحتوى القولي لعقد مقارنة تحقق مردوديته في بيان أهمية الالتفات إلى الفعل القولي (المقدس) واكتناز المعرف منه، ويظهر النسق المُضمَر في المحتوى القولي، ليعيد القارئ إنتاج المحتوى المُضمَر من الفعل القولي استدعاء الفعل القولي (المقدس) وتكميل المضمون الكليّ الذي ينتجه المحتوى القولي ((ويتعَّين على مَن يرغب في "فهم" القول أن يعيد بناءها لدى فكّ الترميز... فبدلا من أن تُشكّل المتتالية الدالة ركيزةً لمثل هذه المعلومات، يُصار إلى جلبها من الخارج لكي تُمكّنا من تأويلها))(٧٢)،وهو أمر يجعل من التكثيف سمة

مهيمنة تمثلت في استدعاء المُضمَر الذي اشتمل عليه الفعل القولي؛ لأنَّه يطفح بأصوات متعددة تطرح صراعاً متابين الرؤى(٧٣)،يخلق توتراً يجعل الاحتماء خلف الفعل القولي (المقدس) معززاً لتضاعف المعنى.

ثانياً: محسنات المجاورة:

وتعتمد على المجاورة بين الدال والمدلول في المواضعة بين الألفاظ وتتحقق في (المجاز المرسل والكناية):

١- المجاز المرسل

لا يشتغل المجاز المرسل على خرق القطب الدلالي، فهو يحوّر من الدلالات ويبدل مواضعها بإضافة دلالات جديدة مُضمَرة بناءً على مختلف العلاقات التي تشكلت في المحتوى القولي، وقامت هذه الدلالات المضافة بوظيفة توجيه القول التصريحي فأصبح الفعل القولي يوحي بما لم يقله وتحول خطاباً منحرفاً (Oblique)(٧٤) وهو ما يجعل من المجاز المرسل ((بمثابة العلامات والإشارات التي تكشف عن هيئة تلفظية معينة يتبنّاها الشاعر ويبثّها في خطابه اللغوي الذي يؤسس به أسلوبه المميز))(٧٥)،وهي تستدعي القارئ إلى فضاء المعنى، وقد انتظمت العلاقات في المجاز المرسل في الفعل القولي بالآتي:

أولاً: العلاقات الكمية: وهي علاقات تقوم بالكشف عن الكميات في المجاز المرسل وفي المحتوى البيّن وقد رصدنا الآتي:

١- الجزئية: إنَّ المراد بالعلاقة الجزئيَّة أنْ يذكر جزء الشَّيء ويراد كلّه(٧٦)، ويحتوي المجاز على دلالة مُضمَرة توحي للقارئ بإيحاءات تكشف عن معنى محتقب في المحتوى القولي وهذه العلاقة وقعت في المحتوى البيّن:

ت	القول الإضماري	القول الصريح	العلاقة
١-	وَوَيْلٌ لِمَنْ لا يَفُكَّ الحِزَامْ	(الحزام) أراد الملابس والجلود	الجزئية
٢-	بأنَّ لَهُمْ مَلْجَأ دُونَ سَقْفٍ	(ملجأ دون سقف) أراد (الوطن)	الجزئية
٣-	ألا فَاسْرِقُوا كُلَّ بَيْتٍ	(بيت) أراد (وطن)	الجزئية
٤-	ألا وَاهْتِكُوا كُلَّ بِنْتٍ	(بنت) أراد (النساء)	الجزئية
٥-	ألا وَاحْرِقُوا كُلَّ نَبْتٍ	(نبت) أراد (الأشجار)	الجزئية
٦-	دَعِ النَّاسَ تَسْجُـــدْ	(تسجد) أراد (الصلاة)	الجزئية

تنتظم العلاقة الجزئية في تشكيل تركيبي يتوحد في (أربعة مواضع) على صيغة وفي (موضعيين) على صيغة أخرى من ناحية الرتبة، والرُّتبة ((تعني موقع الكلمة في التَّركيب الكلامي))(٧٧)،وحسب الخطاطة الآتية:

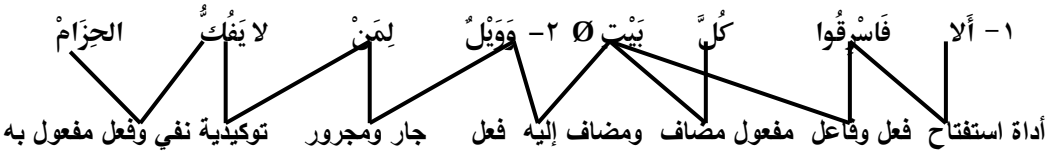

اشتغل المجاز ضمن هذا النسق في الكشف عن ما من شأنه فضح (الحاكم) الظالم الذي سرق كلّ شيء من (الشعب) المظلوم، فالمجاز دائماً وقع في نهاية البيت وركز على فضح الحاكم بعد ذكر المؤكدات التي توثق فعل السرقة والهتك والحرق وتهديم الوطن والإنسان، فمبدأ اشتغال المجاز وإن وقع على اللفظة ولكنه يشغل السياق بطاقته ويشرك القارئ بقصد الكشف عن الدلالات المُضمَرة في المحتوى القولي التي تعلقت بكلّ ما هو سلبي أو مأساوي ليشحن بالتوتر والمعاناة على الصعيدين: الذاتي والموضوعي، فالتوتر على الصعيد الذاتي يعني (غياب الوطن – غياب الإنسان – غياب القيم – غياب الإنسان– غياب الطبيعية –غياب الفطرة)،في متلازمة من الغيابات فضحها المجاز المرسل، مع التوتر الموضوعي الذي صعده الفاعل بعد أنَّ ركز المجاز في الحامل التركيبي (أَلا فَاسْرِقُوا– أَلا وَاهْتِكُوا– أَلا وَاحْرِقُوا) ليجعل من تبرير العلامة اللغوية عن طريق التماثل الصوتي أمراً مشحوناً بالطاقة التخيلية؛ لأنَّ انعدام التبرير الخارجي هو الذي يدفع إلى التبرير الداخلي وهذا يحقق غموضاً لانفصال المحتوى عن مرجعيته الخارجية؛ بسبب الغموض، وإصرار الفاعل على التشديد على النسق المُضمَر الذي ربما يمتاح من المطلق الذي لا يتوقف عند التشابك المجازي بل يفضي إلى فض بكارة اللامعنى المغيب في المطلق، على الرغم من أن المقيد (المجاز) قيد في مواضعه ولكن التنفاذ الدلالي صار فعلاً نصوصياً فيه .

ثانياً: العلاقات الظرفيَّة: وهي علاقات في المجاز المرسل تقوم بالكشف عن كلّ ما يتعلق بالظرفية الزمانية والمكانية وما أنوجد فيهما وفي المحتوى البيّن رصدنا الآتي:

١– اعتبار ما كان (الماضوية):وهو العودة إلى التسمية الماضوية ولكن الواقع مفارق ما هو عليه الماضي بفعل الآنية المستقبلية (٧٨)،وقد تحقق المجاز في:

ت	القول الإضماري	القول الصريح	العلاقة
١-	فَهُمْ مِنْ تُرَابٍ...	أراد باعتبار الخلق الأول من التراب	اعتبار ما كان (الماضوية)

تنتظم العلاقة الماضوية في تركيب إسنادي يقوم بذكر المسند والمسند إليه بصيغة (المبتدأ والخبر) الذي يعطي طبيعية الثبات، وحسب الخطاطة الآتية:

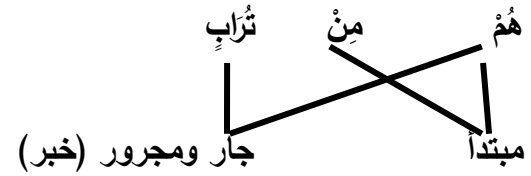

الرجوع بالسياق إلى الماضي مع أنَّ القارئ قد يكون حالياً أو مستقبلياً قصد التنبيه إلى ما يريد الفاعل ترسيخه في ذهنه من مضمون يتعلق بما يحققه من دهشة التصارع مع (الحاضر) بما يحمل من قيم سلبية، و(الماضي) بما يحمل من قيم ايجابية تنطوي على التساوي بالخلق فلا (أنا/الحاكم) ولا (نحن/المجتمع)؛بل القيم تتساوى لأنَّ المبدأ في الخلق واحد، ولكن المفارقة التي يصنعها الفاعل ترتكز على ما يحيل عليه من مجاز يجعل المنتهى واحداً وهو التحرر من سلطة

الأشياء بالدعوة إلى الغوص في أعماق الواقع، والكشف عن الحقيقة الباطنة، وذلك بتجاوز العالم الظاهر للحواس إلى العالم الملهم الباطن وهذا تكشفه العلاقة الآتية.

٢- اعتبار ما يكون (الاستعداد):وهو إطلاق التسمية المستقبلية على اللفظ باعتبار ما يؤول عليه في المستقبل(٧٩)،وقد تم رصده في المحتوى البيّن في:

ت	القول الإضماري	القول الصريح	العلاقة
١-	وَهُمْ لِلرَّمَادْ	أراد تحولهم مستقبلا إلى رماد	اعتبار ما يكون (الاستعداد)

تنتظم العلاقة المستقبلية في تركيب إسنادي يقوم بذكر المسند والمسند إليه بصيغة (المبتدأ والخبر) الذي يعطي طبيعية الثبات وحسب الخطاطة الآتية:

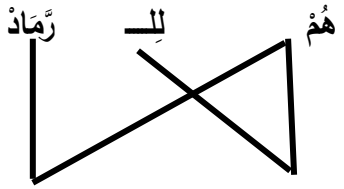

تنشأ الدلالة في الحامل التركيبي وتؤدي إلى الكشف عن المُضمَر حيث تتساوق النهاية التي هي بيد (الخالق/الله) مع النهاية التي هي بيد (المخلوق/الحاكم) في تناقض يعتمد التخالف بين القيمتين المنتجتين من المجاز في العلاقة الماضوية والمستقبلية، فهو يوحد بين عناصر متباعدة بالاعتماد على دلالة التضاد التي اعتمد عليها المجاز المرسل في نسج فعله القولي فهو أحد الدعائم المؤسسة لحقلي:(الحياة والموت) عند الفاعل الذي يعتمد دائماً على الإضمار قصد إشراك القارئ في سبر غور المعنى، وفكّ تشابكاته الدلالية عندما يتجاوز الدلالة التصريحية إلى الدلالة المُضمَرة عبر التوسع في اللغة، فكانت أن تحولت اللغة (رماداً) من جهة القارئ و (حياة) من جهة الفاعل إنَّها المُضمَر الناشئ عن المجاز المرسل الذي تقنع بقناع المجاز وفككه الفاعل حتَّى يركب مفردة (الحياة) بعد الإخلال بالقطب الدلالي بفعل الأقنعة التي احتجب فيها المعنى المُضمَر.

٣- المحلية (المكانية):وهي تتعلق بإطلاق المحل (المكان) وإرادة الحال(٨٠)،وهي تتجلى في:

ت	القول الإضماري	القول الصريح	العلاقة
١-	وَلا صَرْخَةَ فَوْقَ فَمْ.	أراد بالمحل (الفم) الحال (اللسان)	المكانية
٢-	وَأَغْلِقْ فَمَكْ	أراد بالمحل (الفم) الحال (اللسان)	المكانية

تنتظم العلاقة المكانية في تركيبي يقوم على النفي وفعل الأمر وحسب الخطاطة الآتية:

١- لا صَرْخَةٌ فَوْقَ فَمْ Ø ٢- و أَغْلِقْ فَمَكْ

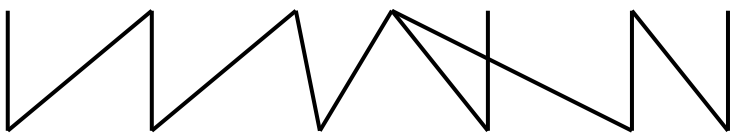

نفي مبتدأ ظرف مجرور عطف فعل أمر مفعول به ومضاف إليه

فعل الأمر موجه إلى المفرد (أنا/الحاكم) مع أن المخاطب (الجميع/الشعب) في جميع المقاطع في انتقالة مفاجئة تصدم القارئ بخطاب الحاكم، ويوظف المجاز المرسل للكشف عن المُضمَر في النسق الثقافي الذي يعبر عن الواقع العربي، وانصياع الحاكم للغرب والخضوع المطلق لهم، وقد نشأت الدلالة المُضمَرة الوحدة المعجمية نفسها وفقاً للاشتغال السياقي الذي اعتمد عليه الدال (فم)؛نظراً لارتباطه في المجاز الأول بـ(نحن/الشعب)،وفي الثاني بـ(أنا/الحاكم)،وبما يؤدي إلى الاتفاق بينهما وإلى اطراد المُضمَر نفسه، وتحول المدلول إلى نسقي مطرد يتجاوز إطار الدال إلى المدلول المنفتح على التأويل الذي يساوي بين العبودية: عبودية الحاكم/عبودية الشعب.

٤- المجاورة: عندما يطلق على الشيء ويريد ما يجاوره(٨١)،وقد تحققت في:

ت	القول الإضماري	القول الصريح	العلاقة
١-	فَسَبِّحْ بِحَمْدِ الحِجَارِ	أراد من الحجارة ما يجاورها /الحاكم	المجاورة
٢-	وَسَبِّحْ بِحَمْدِ الصُّوَرْ	أراد من الصور ما يجاورها /الحاكم	المجاورة

تنتظم علاقة المجاورة في تركيب يقوم على الفعلية مع الجار والمجرور والإضافة، وحسب الخطاطة الآتية:

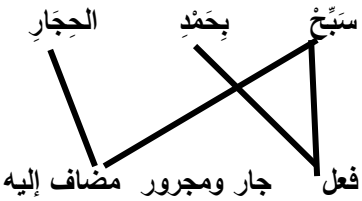

الهدم الذي اعتمده الفاعل في الكشف عن المُضمَر بدأ بفعل (التسبيح) الذي التحق به الجار والمجرور (بحمد) وكان القارئ يتوقع من الفاعل أن يأتي بما يتساوق مع الحامل التركيبي الذي ينطوي على فعل القداسة ولكنه صدم عندما جاء بـ(الحجارة – الصور) وهما مدلولان تصريحيان واضحان يتماثلان في أحد جوانبهما (الجماد) ويتناقضان في المحتوى القولي، فهو يتجاوز المستوى التصريحي إلى مستوى الدلالات المُضمَرة التي تشكل النسق الذي قام عليه المجاز، فإنَّ التركيبين يشتركان بأنّهما يحيلان على (أنا/الحاكم) الذي حل محل (الخالق/الله) بفعل كتابي بنى على منطق رص المتناقضات، وصدم القارئ في أكثر من تركيب من أجل التأسيس لواقع يفارق الواقع الذي يعيشه، وبهذا يولد المحتوى القولي فضاءً متعدد الدلالات يجمعه المجاز المرسل أو الدال (الحجار– الصور/الجماد)،حتَّى يتحرر المحتوى من الحدود الضيقة التي تسيّج المعنى في نطاق الدلالة التصريحية إلى مدلولات لعوالم منفتحة تكشف عن أفول الأصنام وتلاشيها حيث ((كان الملوك يقدسون في كثير من الأحيان، ليس فقط بصفتهم رجال دين أو كهنة، أو وسطاء بين العبد والربّ، بل بوصفهم هم أنفسهم آلهة أو أرباباً قادرين على أن يمنحوا أتباعهم تلك البركات التي يظن أنَّها تجاوز طاقة البشر الفانين أيضاً))(٨٢).

ثالثاً: العلاقات السببيَّة: وهي علاقات في المجاز المرسل تقوم بالكشف عن كلّ ما يتعلق بالسبب وما ينتج عنه وفي المحتوى البيّن رصدنا الآتي:

١ – السببية: عندما يتعلق الإطلاق بلفظ السبب والسياق يشير إلى المسبب(٨٣)،وقد وقع في:

ت	القول الإضماري	القول الصريح	العلاقة
١-	وَطالَتْ يَدَاهْ	أراد باليد القوة وهي سبب فيه	السببيّة

تنتظم العلاقة السببية في حامل تركيبي يقوم على الفعلية، وحسب الخطاطة الآتية:

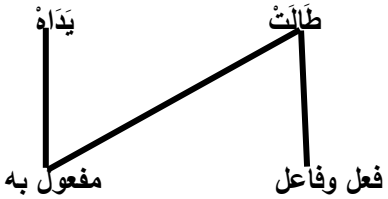

انتظمت دلالة المجاز ضمن الحامل التركيبي الذي يعتمد على الفاعلية التي تعتمد التجدد وعدم الثبات للكشف عن فساد الحاكم الذي افسد في كلِّ مكان وزمان بل في كلِّ ما تقع عليه يده، وأسست لقطب الدلالة المُضمَرة في المحتوى القولي في انتقال دلالة الكلمة من الدلالة الحرفية إلى الدلالة المُضمَرة التي تعتمد مبدأ تداعي الألفاظ بالخروج من سلطة الأشياء إلى الكشف عن المقصدية عندما يتحرر القارئ من المعنى الحرفي إلى المعنى الإضماري، حتَّى صار ((إيماء بعيد المغزى لا سبيل إلى إدراكه بضوابط النظر العقلي))(٨٤)،الذي يكشف عن خطاب السلطة الذي عبرت عنه قوّة الحاكم وبطشه في كلّ ما يقع عليه.

الكناية (Metonymie) تجربانية التصورات الكنائية:

يعتمد الفهم في الكناية على علاقة التلازمية والملزومية بين الدال والمدلول فالمحتوى البيّن يظهر شيئاً، والمراد هو المدلول المُضمَر وهذا ما يشكل تحفيزاً للقارئ نتيجة الصيرورة التلازمية فيهما،وهي تؤدي بذلك وظيفة الحامل للمعنى المضاعف خلف الدال ((لأنَّ التخيل هو أجمل مظهر في إنسانيتنا، فإن تحريره وتنشيطه لا يزال أهم وظائف الفنون القولية والبصرية))(٨٥)،والكناية ((شكل بلاغي تبدل الكلمة الأصلية فيه بكلمة ثانية لها علاقة واقعية بالكلمة الأصلية في المحيط الزمني...المكاني...السببي...المنطقي أو من خلال الخبرة))(٨٦)،وتعتمد على التجربة الإنسانية والنماذج الذهنية المؤمثلة التي لعب العامل السياسي دورا مهما في تشكيلها والمجتمع فـ((المجتمع بشتى ألوان النشاط فيه يترك كثيراً من الانطباعات التي يمكن تمثيلها في النشاط الفني كذلك))(٨٧)،وقد تحققت الكناية في مواضع عدة ضمن الفعل القولي وبنمطين تحكم فيهما النسق الاجتماعي والنسق الفردي (الذاتي) وهما:

١ – الكناية الجماعية:التي تتعلق بالجماعة وتكشف عن طبيعية معينة مستمدة من نسق ثقافي اجتماعي اعتمد عليه الفاعل في الكشف عن صفة معينة:

وَسَالَتْ مِيَاهُ الجِبَاهْ

وَمَا كَانَ فِيهَا مِيَاهْ !

وَسَالَتْ دِمَاهْ

وَمَا كَانَ فِيهَا دَمٌ

تتحقق الكناية في الحامل التركيبي على وفق هذه الخطاطة:

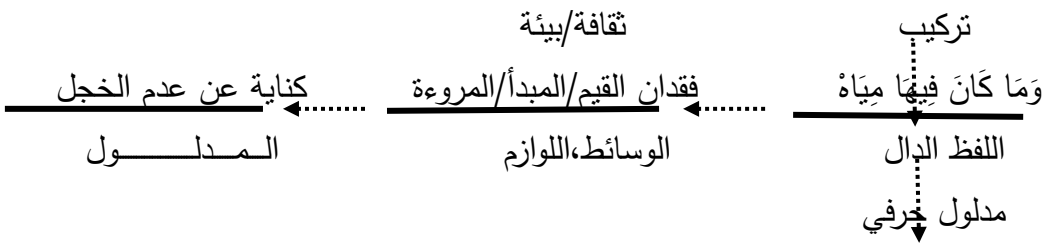

يتحقق الجانب الإيحائي في الكناية بالاعتماد على الانتقال الحاصل من الدال إلى المدلول بوساطة الوسائط فقد وظف الفاعل كياناً معرفياً (وَسَالَتْ مِيَاهُ الجِبَاهْ/وَمَا كَانَ فِيهَا مِيَاهْ – وَسَالَتْ دِمَاهْ/وَمَا كَانَ فِيهَا دَمٌ)،وهي يعتمد على النفي والإثبات القائم على التضاد لإحداث صدمة عند القارئ عند التعريض بالشعب الذي لم تعد الدماء تجري في عروقه، ولم تعد للمشاعر قيمة بل حتَّى تخلص من إنسانيته، في فعل لاستنهاض ما تبقى من قيم فيه.

٢– الكناية الفردية (الذاتية):التي تتعلق بالفرد وتكشف عن طبيعية فردية معينة مستمدة من نسق ثقافي اعمل عقله في إنتاجها في الكشف عن صفة معينة:

–فَلا غُصَّةٌ في فُؤَادٍ

وَلا صَرْخَةٌ فَوْقَ فَمْ.

– فَلا فَرْحَةٌ في فُؤَادٍ

وَلا ضِحْكَةٌ فَوْقَ فَمْ.

تتحقق الكناية في الحامل التركيبي وفقا لهذه الخطاطة:

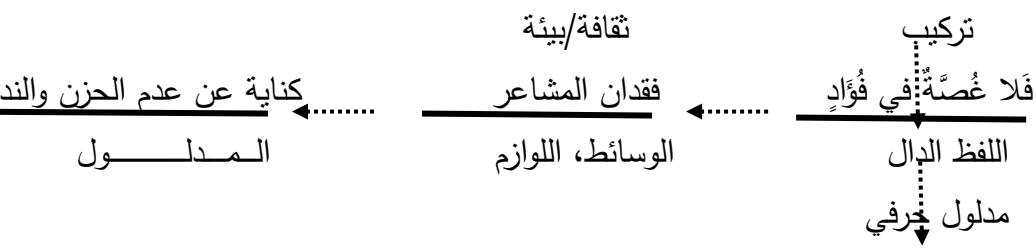

تكشف الكناية عن الهم الذي يعتصر الفاعل الذي يحاول بوساطته الكشف عن تجربته مع هذا الشعب الذي لا يبالي بما يحصل له من الحاكم الظالم، ضمن نظام من التداعي بين المعاني للكشف عن المعنى المُضمَر الذي أراد إيصاله بجمالية غاية التأمل فيه والكشف عن طبيعة النسق الثقافي الذي يحكم طبيعة العقل الجمعي العراقي.

قلب المعنى (التضاد) التقابل:

يمثل التضاد القطب الرئيس في التقابل (Opposition) وهو أحد الركائز المهمة في كشف التوالد المعنوي داخل الفعل القولي؛ وذلك بالكشف تفاعلات المعنى إذ ((إنَّ التأويل تفاعل معرفي بين بنية ذهنيّة وبنية نصيّة، وبنية سياقية مؤطِّرة لهما، وبنية من النصوص الغائبة والعلوم المرجعية))(٨٨)،لأنَّه وبحسب "جان كوهين" ((إن كلّ تعبير يرتبط برباط قوي مع مقابله، لدرجة أنَّه لا يمكن التفكير في أحدهما دون الآخر، والفكرة لا تتحدد أولا وبقوّة إلاَّ من خلال ما يقابلها "وبضدها تتميز الأشياء"))(٨٩)،وهذا يرتبط بالفعل التأويلي للتقابل داخل الخطاب وارتداداته حيث ((أنَّ أيّ فعل تأويلي لا ينطلق من فراغ، وإنما من مؤشرات نصيّة؛ وهي إما مؤشرات تركيبية تُلحظ في علاقة الملفوظ بمساقه التركيبي، مثل التناقض والحذف أو التقديمات والتأخيرات، سواء تعلقت بالكلمة مع كلمات أخرى، أو بالجمل في علاقتها مع بعضها البعض، وإما مؤشرات استبدالية، حيث تتم المواجهة بين الملفوظ والذاكرة الجمعية التي تحدد مجموع المعايير والقيم الملائمة لمجتمع معين))(٩٠)، وهي تتعلق بما ينطوي عيه المحتوى القولي من تشابكات دلالية إذ تعد ((في نهاية المطاف ليس إلاَّ عقدة في شبكة نصوص الثقافة الكونية))(٩١)، وعليه فـ((أنَّ بنية التقابل هي المادة الذهنية الأولية، أو المعنى الأساس، أو البنية التحتية التي تبنى عليها الخطابات))(٩٢)،فالتقابل يمثل ((تجليا لاشتغال الذهن البشري، وتفاعله مع الكون المتقابل في أبعاده المادية والمعنوية))(٩٣)،وهذا ما انعكس على المحتوى ضمن انفتاحات الأنساق التقابلية الكبرى في المحتوى القولي التي تشكلت على وفق الآتي:

١ – **التقابل بين الفاعل والمحتوى والقارئ:** تقابل يكشف عن الدوافع التي حركت الفاعل لإنتاج فعله القولي ومعرفته بالقراء. في هذا التقابل يضع الفاعل ذاته في تقابل مباشر مع ذاتيين (الحاكم/المجتمع)،وهنا يحدث التصادم بين المحتوى البيّن للقول بما يحتوي من تقابلات تبين طبيعية الذوات التي تشكلت من:(الفاعل – الحاكم – المجتمع)،التي تعيش حالة من التضاد تحاول اختراق البناء الأفقي للمحتوى القولي بالتساوق مع البناء العمودي في تفاعل مستمر في المحتوى البيّن بين استرجاع للزمن الماضي ومواجهة للزمن الحاضر وعتمة الزمن المستقبل فهو يكشف عن إدراك الفاعل للعالم على وفق علاقات تقابلية واعية أو غير واعية تكشف عن إضمار اخترق البناء وتضمن في الحامل التركيبي ويمكن تجلية على وفق المخطط التقابلي الآتي:

يكشف التقابل عن المكونات الحاملة للمعنى في المحتوى القولي ليحرك التقابل الطاقة الذهنية للكشف عن المعنى باندماج فعلي بين القارئ والمحتوى للكشف عن التضاعف في المعنى بفعل انفتاحات المحتوى على طاقات من التصادم بين الذوات المتفاعلة في الفعل القولي.

٢ – **تقابل المحتوى والسياق:** وهو التقابل الذي سبر غور المشترك التأويلي بين المحتوى والسياق؛ لكون السياق أحد كشوف المُضمَر، ويستدعي هذا التقابل السياق والمحتوى بفعل تأويلي كاشف عن عمق يصنع المعنى في الفعل القولي بناءً على معرفة بالمحتوى والمحيط به من عناصر تاريخية، واجتماعية، وسياسية، شكلت المحتوى فيه وفجرت طاقات الفاعل على الرغم من التفاوت في الوضوح بين المحتويات ذاتها في الكشف عن المُضمَر ضمن سياقات من (الحالي إلى الخارجي إلى الهامشي)،ولحظات من الكشف عن (لحظة الحرب، ولحظات الحياة والموت، والاحتماء بالفعل القولي "المقدس")، وهي اسيقة تتقابل فيما بينها ولكنها تشكل البناء العام للمحتوى؛ لأنَّها تتكاشف وتتصارع فيه لتشكل مهيمناً بؤرياً يعكس التوتر في الفعل القولي.

يكشف التقابل عن تعاضد تقابلي وعن لحظات من التصادم والتفارق في التقابل الأول يستدعي اللحظة التاريخية التي تتعانق مع مناسبة الفعل القولي للتساند مع التقابل الثاني الذي يكشف عن التضاد في ثنائيات (الموت/والحياة) التي تشكل مهيمناً بؤرياً في المحتوى البيّن من الفعل القولي حتَّى يتحقق التصادم ومن ثُمَّ التشظي في التقابل الثالث الذي يستدعي (المقدس) بما يحمل من مهيمنات خلقية مع التقابل الأول ليتشظى التقابل الثالث والأول مع التقابل الثاني في لحظة تشدّ القارئ وتوتر المحتوى في دفقات من التقابلات المتساندة والمتشابكة والمتعاكسة.

٣- **التأويل التقابلي:** الذي يعتمد على طاقات الفاعل في تفجير بعض الدلالات في المحتوى القولي التي يتفاعل معها القارئ في عملية من التواصل،فيغادر بوساطتها العالم الصغير (المحتوى البيّن) إلى العالم الكبير (المحتوى المُضمَر) ضمن اشتغالته في الكشف عن التقابلات وانفتاحتها.

٤- **التقابل الثيمي:** وهو تقابل يعتمد على العمق العقلي في كشف ثيمات التصارع التي تؤسس للمحتوى القولي. وهي ثيمات تؤسس للفعل القولي وتوزع شبكات من التقابلات الصغرى ولكن تبقى الثيمة هي التي يتمحور عليها المحتوى القولي وهي تختلف في الكشف بين قارئ وقارئ آخر في المحتوى وهو صراع (الخير/ الشر) وغلبة الشر لينفتح على تقابلات تتميمية مكملة أو استتباعية تتحقق (الأمانة والخيانة)، و(الصدق والكذب)،و (المحبة والكراهية)،و (العدل والظلم) (الحرب والسلم)،و (الطموح والخنوع)، و(العلم والجهل).وقد تناول الفعل القولي هذه الثميات بوساطة التشظي عبر المحور للتقابلات المؤطرة للفعل القولي حتَّى تبدأ بالابتعاد التكاملي لتحقق الكشف عن المُضمَرات على وفق انفتاح التقابل على احتمالات معززة بأدلة من المحتوى والسياق.

الثيمة (الخير/الشر) ⟨ **الأمانة/الخيانة**، **الصدق/الكذب**، **المحبة/الكراهية**، **العدل/الظلم**، **الحرب/السلم**، **الطموح/الخنوع**، **العلم/الجهل**

انفتاح التقابل مع محور المهيمن انفتاحاً يبقه متموجاً ومتشظياً داخل تعاضد التقابلات لحجب المعنى الذي يبدأ بالتناغم في حال استجلاب تقانات التقابل بكلّ أطرها والكشف عن وظيفتها في الفعل القولي.

٥- **التقابل والتداخل الأنساق التقابلية الضمنية:** هو التقابل الذي يكشف عن انتظام الوحدات النسقية التي تحكم النظام البنائي في المحتوى. وهي تعتمد على التقابلات الصغرى التي تنتظم على وفق احتياج الفاعل لإيصال حالة تعبيرية للقارئ وقد تحققت في أكثر من مورد وهي:

ت	التقابل	نوعه
١-	تَحْمِلُ بِيضَ الْبَنُودْ وَتَلْعَقُ سُودَ الجُلُودِ	تقابل لوني
٢-	نِعَالٌ كِرَامٌ نِعَالُ الكِرَامْ	تقابل التعاكس
٣-	وَسَالَتْ مِيَاهُ الجِبَاهْ وَمَا كَانَ فِيهَا مِيَاهْ !	تقابل الإثبات والنفي
٤-	وَسَالَتْ دِمَاهْ وَمَا كَانَ فِيهَا دَمْ،	تقابل الإثبات والنفي
٥-	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ أَغَارَ عَلَى أَهْلِهِ كَالذِّئَابِ. وَوَلَّى أَمَامَ العِدَا كَالغَنَمْ؟!	تقابل حركي
٦-	وَهَذَا الوُجُودُ العَظِيمُ الحَقِيرُ	تقابل صفات
٧-	البَصِيرُ الضَّرِيرُ	تقابل صفات
٨-	السَّمِيعُ الأَصَمّْ	تقابل صفات
٩-	وُجُودٌ عَدَمْ !	تقابل صفات
١٠-	وَفِيهَا البُكَاءُ ابْتَسَمْ !	تقابل حال الذوات
١١-	وَهَذَا الوُجُودُ اللَّئِيمُ الرَّؤُوفُ	تقابل صفات
١٢-	العَدُوُّ الحَلِيفُ	تقابل صفات
١٣-	الوَضِيعُ الأَشَمّْ	تقابل صفات
١٤-	وُجُودٌ عَدَمْ.	تقابل صفات
١٥-	أَطَلَّ الصَّبَاحُ وَطَالَ المَسَاءُ	تقابل زماني
١٦-	وَوَصْلِ الشَّمَالِ.. وَفَصْلِ الجَنُوبِ	تقابل مكاني
١٧-	وَفَرْضِ السَّلام بِقَتْلِ الحَمَام	تقابل صفات

يكشف التقابل النسقي التواصلي عن تفاعل عدد من التقابلات هيمن فيها التقابل الصفاتي ليكشف عن خلق تضادي تكشف عن حالات من الصفات السلبية التي تخترق المجتمع.

٦- **تقابلات النسق التواصلي:** المؤشرات التي يحتكم إليها كلّ من الفاعل والمحتوى والقارئ، والعلاقات التي تحكم تلك الأطر. احتكم التقابل في هذا النمط على النسق الثقافي الذي احتكم إلى المرجعية الدينية في الكشف عن نقاط الضعف في المجتمع بمحتوى قولي احتوى على التشفير مثلما احتوى على الإفصاح فهو يستدعي الفعل القولي (المقدس) في جميع تراتبية السلسلة الكلاميّة ولا يوجد ترابط من الناحية المضونية بينها، ولكنها شكلت حالات من التشفير تجعل النسق التواصلي هو الحاكم في الكشف عن تصورات للمُضمَر خبئت قسراً في الحوامل التركيبية على الرغم من ارتباطها في فعل القول بمهيمن بؤري إلاَّ أنَّ المحتوى يستهدف القارئ بنقل الوقائع له بفعل استدعاء الفعل القولي (المقدس) عبر خلق حالة انفعالية تطور العلاقة بين الفاعل والقارئ لا يصرح بها وإنَّما المؤشرات تدل على ذلك ويتأسس على ذلك الوقائع المرجعية والمعرفية الخارجة عن المحتوى والداخلة فيه في لحظات من الالتقاء لتولد دلالات مُضمَرة جمالية بالاعتماد على المحددات الكاشفة عن المحتوى في لحظات الإنتاج والقراءة.

التلميح:

يمثل التلميح أحد الأقنعة التي تحجب المعنى ((إذ إنَّ بنيته ليست نحوية ولا دلالية، بل إنَّها ترتبط بعلاقة مع شيء ليس هو الموضوع المباشر للخطاب، فإذا تم تلقي هذه الطريقة في التعبير على أنَّها غير عادية كنا حيال شكل بلاغي، فحركة الخطاب، وتأييد الملتقى لطريقة البرهنة التي تعزز الشكل البلاغي هو ما يحدد نوع الشكل الماثل أمامنا ... وبهذا فإنَّ التلميح يكاد يكتسب دائما قيمة برهانية؛ لأنّه يعتمد على عنصر الاتفاق والتواصل))(٩٤)،وعملية التواصل ترتكز على السياق الخارجي وانفتاحات المحتوى البيّن إذ ((تشتمل عملية استيعاب بعض الأقوال على فهم أقوال أخرى نعمدُ إلى إنشائها على ضوء الأقوال الأولى، فتتَّخذ الأقوال أشكالاً رقائقيّة ذات بنية دلالية مؤلَّفة من مجموعة محتوياتٍ جُمليّةٍ تُشتقُّ واحدتها من الأخرى بتسلسلٍ وتعديةٍ))(٩٥)،لذا فالفاعل يريد تمرير تضاعف المعنى بوساطة الحامل التركيبي للفعل القولي إذ ((إنَّ النصَّ الشعري المعاصر وثيق الاتصال بذات صاحبه وهو "نتاج" "Produit" لا ينفصل عن منتجه. لذلك فهو خطاب "موجَّه" لا يريد به المتلفِّظ الإخبار عن الوقائع ونقلها بقدر ما يرمي إلى أن يمرِّر من خلاله الموقف الذي يتبنّاه إزاء ما يقوله في خطابه، من ناحية، وإزاء من يوجّه إليه الخطاب، من ناحية أخرى، وهو في الغالب، لا يمرر هذا الموقف إلاَّ تلميحا مما يجعل اللغة الشعرية تتحول إلى مادة لسانية حاملة))(٩٦)، والفاعل اعتمد على نمطين لتمرير التلميح:

١- **التلميح القرآني:** هو نمط من أنماط التلميح يجري فيه التلميح إلى آية من القرآن الكريم(٩٧)، لأنَّ ((كلَّ نصّ تأويلي أو كلّ نصّ إبداعي مزيج من تراكمات سابقة ،بعد أن خضعت للانتقاء ثم التأليف))(٩٨)،ويحفل المحتوى البيّن بهذا النمط ولكن سوف نكثف التحليل يقول:

أَلَمْ..

ذَلِكَ الجَيْشُ: لا رَيْبَ في الرَّيْبِ فِيهِ

يلمح إلى جميع الآيات التي تبدأ بالحروف المقطعة (ألم) التي لم يكتشف المُضمَر فيها ليزيد المعنى إضماراً ويجعل القارئ يتفاعل مع المحتوى في سبيل كشف المحتقب ولعلّ هناك رسالة مشفرة من الفاعل يحتاج معها القارئ استدعاء السياق الخارجي إذ ((يتعَّين على مَن يرغب في "فهم" القول أن يعيد بناءها لدى فكّ الترميز... فبدلاً من أن تُشكّل المتتالية الدالة ركيزةً لمثل هذه المعلومات، يُصار إلى جلبها من الخارج لكي تُمكّنا من تأويلها))(٩٩)،وهو أمر يجعل من التكثيف سمة مهيمنة تمثلت في استدعاء المُضمَر الذي اشتمل عليه المحتوى، وهذا السياق يستدعي ست آيات(١٠٠) وهوي تنطوي على (الدعوة للتوحيد – والفتنة – والخسارة في الحرب – والآيات الحكيمة – وتنزيل الكتاب الكريم من الله تعالى)،هذه البنيات الدالة التي استدعاها الفاعل تلميحاً قد لا تكاد تحقق تماثلاً ولكن أنَّ دراسة ((البنيات الدالة لنصّ ما تقتضي التداخل والتفاعل المتبادل

بين مختلف أنواع الدلالات داخله))(١٠١)،الدلالات في الفعل القولي (المقدس) تندفع باتجاه قيم التوحيد الناتج من الآيات المحكمات في الكتاب المبين الذي يقضي على الفتنة، والفاعل في الفعل القولي يخالف تلك القيم فيسلبها من المجتمع (فَجَرَّ – فِدَاءَ الصَّنَمْ – فقدان الحياء – فقدان المروءة – فقدان الرحمة بين الذوات – الجبن) هذه الصفات بوساطة التداعي تؤدي إلى التضاد الذي يتصادم مع ما تحمله الآيات من قيم ومُثُل بها تفتح القراءة وبها تغلق ولكن لا يجب إلغاء التقابل بين المحتوى البيّن في الفعل القولي للفاعل والمحتوى البيّن للفعل المقدس وخلق علاقة الانفصال بين الفعلين بعد الاستدعاء لهما والقائم على التلميح، وهذا يحقق الوظيفة التأثيرية التي يتحول المعنى المُضمَر فيها إلى ((قوّة جاذبة وطاقة فاعلة ومؤثّرة))(١٠٢)

٢- **التلميح القصصي والتاريخي (الإضمار القصصي):**هو نمط من أنماط التلميح يجري فيه التلميح لقصة أو واقعة تاريخية(١٠٣)،وهو ما يهيمن على المحتوى البيّن في الفعل القولي ولأنَّ ((كلّ كلمة داخل مساق لغوي أو بنية لغوية معنى يختلف عن إدراجها في مساق آخر))(١٠٤)،فتحولات الخطاب (المقدس) تنطوي على تفاعلات دلالية في المحتوى البيّن:

وَإِذْ قَالَ إِبْلِيسُ
إِنِّي أُرِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادْ.
فَيَا قَوْمِ.. شَلَّتْ يَدُ الإِقْتِصَادْ
وَرَانَ الكَسَادْ
وَإِنِّي أَرَى ثَرْوَتِي فِي نَفَادْ.

يوظف في المحتوى القولي الواقعة التاريخية (إخراج إبليس آدم من الجنة) في فعل تعاضدي لإنجاز مضامين رفيعة تتعلق بالإغواء السلطوي للشعب، وهذه الواقعة التي استدعاها الفاعل، تكشف عن ذلك المضمون وتوظف بغية فكّ طلاسم المُضمَر ضمن النسق القولي الذي ينتقل من واقعة إلى أخرى ضمن فعل تكثيفي وجد في المحتوى بوساطة الواقعة التاريخية التي تعود على مرجعية غير مباشرة بحيث لا يكون للدال المفرد مدلول متعدد يتخفى خلف تقلبات المعنى بين المدلول الأول (سبيل الرشاد)،والمدلول الثاني (ظهور الكساد)،والمدلول الثالث (نفاذ الثروة)،وهكذا تتعدد المدلولات ضمن نسق منفتح من الدلالات تؤدي إلى الإغواء في كلِّ المجالات التي يتواجد فيها الإنسان التي تخالف الدال المباشر في قصة (إخراج إبليس آدم من الجنة) التي تؤدي إلى مدلول واحد وعادة ما يكون للتلميح القصصي أكثر من وظيفة ومن أهمها جعل الذهن يستحضر مشاهد القصة وتفاصيلها بكلِّ مرجعياتها الثقافية، وعليه تكون وظيفة التلميح إشغال القارئ بحفريات المعرفة في المحتوى والانفتاحات الإيديولوجية المتحققة معه.

الخاتمة:

كشفت الدراسة عن النتائج الآتية:

١- المُضمَر هو ممارسة سلطة العقل في صناعة تضاعف المعنى ضمن المحتوى القولي وهو يدرس عملية فهم المحتوى القولي البيّن للكشف عن المحتقب/المحتجب/المطور/التحتاني/ من المعاني التي يروم الفاعل إيصاله في الفعل القولي.

٢- المحتوى الإضماري يهدف إلى تحقيق نمط من الكلام المرموز الذي يدفع القارئ للخوض فيه وهو واقع تحت حاكمية المطلق المراوغ/الفراغ الذي يتخذ أقنعة عدة بحث يغدو الإمساك بالمعنى والوقوف على المقصدية من المستحيلات ولكنها ((تستحق المحتويات المضمرة، مهما بلغت غرابة وضعها الطوبوغرافيّ، عناء الخوض في غمار تحليها))(١٠٥).

٣- المُضمَر يكشف عن الهوية التي الضائعة عبر إعادة قراءة الهوية في المحتوى القولي ضمن نسق من التحولات في التأويل بناء على شفرات في المحتوى البيّن؛ لأنَّ كلَّ معنى إنما هو متعلق بوجود مرتبط بمرجعيات تاريخية وثقافية وسياسية واجتماعية.

٤- العالم الكوني نظام مشفر من العلامات يأتي المُضمَر لإيصال محتوى التشفير للقارئ لأننا نتفاعل مع عالمنا الرمزي عبر أقنعة تحتاج إلى كشف العلاقات التي تربط تلك المحتويات مع الأسيقة الخارجية والداخلية والمهمشة.

٥- المُضمَر منهج يحاول الكشف عن الحقيقة ولكن لا يستطيع الإلمام بعناصرها والوقوف على مضمونها وهذا يحتاج إعادة تأويل وهو ما يوفر عدد من الاحتمالات المنطوي عليها المحتوى البيّن بغية الكشف عن المطلق.

٦- المُضمَر فائض من المعنى يراوغ ويحاول أن يفلت من شبكة اللغة ضمن نسق لا منته من الوعي/اللاوعي يتشكل على وفق نسيج لغوي يحتوي التكثيف/الإطناب بحيث نعيش في المعنى بحالة من الإيلاد والتشظي.

٧- لا يفارق المُضمَر القصدية في بعض الأحيان من اجل الكشف عن الذات وعن الآخرين ضمن الفعل القولي وهو بذلك يعتمد على وسائط قولية/غير قولية بغية التشفير والغموض والتعقيد لأنَّها جزء من النظام الحداثي الذي يركز على الإصغاء لصوت الآخر المهمش.

٨- يحقق المضمر المراوغة بغية الهروب من سجن اللغة في حال تعرض الفاعل الى عنف سلطوي فهو يستطيع المراوغة والانفلات عندما ستنفر طاقاته المعرفية في نسج جسد المحتوى البيّن، عندما يصهر الآفاق ضمن الفعل القولي مما يجعل الكشف عن المعنى يقع في نطاق المطلق.

٩- المُضمَر أفق قد يصعب رؤية ما هو كامن خلفه، وقد يكشف نفسه للقارئ فهو يتوسط بين الوعي/اللاوعي، المقصدية/ اللامقصدية.

الهوامش:

(١) إشكالية التعبير الشعري (كفاءة التأويل):١٧٤.
(٢) ينظر:المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزيات الثقافية:٥٤١.
(٣) ينظر:تمثلات الأخر (صورة السود في المتخيل العربي الوسيط):١٠-١١.
(٤) المُضمَر:٢٣-٢٤.
(٥) ينظر:المصدر نفسه:١٩.
(٦) ينظر:المصدر نفسه:٢٩.
(٧) المصدر نفسه:١٩.
(٨) المصدر نفسه:٢٠.
(٩) المصدر نفسه:١٠ .
(١٠) ينظر: المصدر نفسه:١٠
(١١) ينظر: المصدر نفسه:١٠
(١٢) ينظر: المصدر نفسه:٤٩٧.
(١٣) المصدر نفسه:٤٦.
(١٤) المصدر نفسه:٥٣٥.
(١٥) فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا (نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر):١٤.
(١٦) الكتابة في درجة الصفر:٢٤.
(١٧) العمى والبصيرة (مقالات في بلاغة النقد المعاصر):٣٣.
(١٨) سيمياء الكون:٢٨.
(١٩) المُضمر:٢٠.
(٢٠) المصدر نفسه:٢٩.
(٢١) ينظر: المصدر نفسه:٢٨٣-٢٨٤.
(٢٢) ينظر: المصدر نفسه:٢٩.
(٢٣) ينظر:المصدر نفسه:٣٠.
(٢٤) المصدر نفسه:٥٠.
(٢٥) المصدر نفسه:٢٨٤-٢٨٥.
(٢٦) ينظر: المصدر نفسه:٢٥٣-٢٥٤.
(٢٧) التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات:٥٩.
(٢٨) شخصية الفرد العراقي:٤٦-٤٧.
(٢٩) أصنام النظرية وأطياف الحرية،نقد بورديو وتشومسكي:٦٦.

(٣٠) الأدب والمؤسسة والسلطة:٥٥٣.

(٣١) إشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر:١٠٨-١٠٩.

(٣٢) الخطاب الشعري العربي المعاصر (سلطة المرجعيات وغوايات السؤال) ضمن (المرجعيات في النقد والأدب واللغة):٢١٧/١.

(٣٣) القصيدة المغربية المعاصرة:١٠٣/١.

(٣٤) امتداح اللافلسفة:٦٠.

(٣٥) الشعرية العربية (أدونيس):١١١.

(٣٦) هيرمنيوطيقا القرآن (مقدِّمة تأسيسية)،:٢.

(٣٧) المُضمَر:٢٤-٢٥.

(٣٨) لعبة المعنى:٧٤.

(٣٩) اللغة العليا:٧٩.

(٤٠) مطاردة العلامات:١٧.

(٤١) قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر:١٠٨.

(٤٢) البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية:١٧. و "بول ريكور" يعرفه بأنَّه ((إبدال عبارة "كلمة أو مجموع كلمات أو الجملة أو مجموع الجمل" بأخرى)) الاستعارة الحيَّة:١١٧.

(٤٣) ينظر:البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية:١٧.

(٤٤) البلاغة المصدر نفسه:١٨.

(٤٥) التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات::١٢٥.

(٤٦) الخيال وشعريات المتخيل:٤.

(٤٧) البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية:١٦.

(٤٨) ينظر:المصدر نفسه:٣٠.

(٤٩) المصدر نفسه:٥٥.

(٥٠) المصدر نفسه:٥٥.

(٥١) الشعر العربي الحديث وروح العصر:٩٠.

(٥٢) البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية:٣٢.

(٥٣) المصدر نفسه:٣٣.

(٥٤) المصدر نفسه:٢٦.

(٥٥) المصدر نفسه:٢٨.

(٥٦) المصدر نفسه:١٥.

(٥٧) الدلالة الإيحائية في الشعر العربي الحديث:١٥٠.

(٥٨) نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان:٧٧.

(٥٩) الدلالة الإيحائية في الشعر العربي الحديث:١٥٣.

(٦٠) ينظر:المُضمر:١٦٣.

(٦١) ينظر:المصدر نفسه:١٦٣.

(٦٢) ينظر:المصدر نفسه:١٦٣.

(٦٣) البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية:٤١.

(٦٤) البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية:٤١.

(٦٥) المصدر نفسه:٤٩.

(٦٦) المصدر نفسه:٥٠.

(٦٧) ينظر:المُضمر:١٤٨.

(٦٨) إستراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة:١٥٣.

(٦٩) البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية:٥١.

(٧٠) المصدر نفسه:٥٣.

(٧١) المصدر نفسه:٥٤.

(٧٢) المُضمر:٢٨٨ .

(٧٣) ينظر:قضايا الفن والإبداع عند ديستوفسكي:١٥-١٦.

(74)= M. Bonhomme,Linguistique de Ia metonymie Berne ,Peter Lang,1987 P.56.-

(٧٥) ينظر:الإيضاح: ٢ / ٣٩٩ ،والبرهان: ٢ / ٢٦٣.

(٧٦) الدلالة الإيحائية في الشعر العربي الحديث:١٦٦.

(٧٧) أقسام الكلام العربي: ١٨٦.

(٧٨) ينظر: معترك الأقران:١ / ١٩٠.

(٧٩) ينظر:البرهان: ٢ / ٢٧٨ . ٢٨٠.

(٨٠) ينظر: الإيضاح: ٢ / ٤٠٣،والبرهان: ٢ / ٢٨١.

(٨١) ينظر:الإيضاح : ٢ / ٣٩٨.

(٨٢) الشعر الجاهلي (تفسير أسطوري):٢٩.

(٨٣) الإيضاح: ٢ / ٣٩٩ .

(٨٤) الثابت والمتحول:٢/٩٧.

(٨٥) أشكال التخيل من فتات الأدب والنقد:٢.

(٨٦) الكناية دراسة في القيمة البلاغية والجمالية:٢٨.

(٨٧) الأسس الجمالية في النقد العربي:٣٥٤.

(٨٨) التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات:٢٣.

(٨٩) اللغة العليا:٤٦ .

(٩٠) التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات:٦٧.

(٩١) المصدر نفسه:٢٧١.

(٩٢) تقابلات النصّ وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي:١٠٧.

(٩٣) البنى التقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب:٥١.

(٩٤) بلاغة الخطاب وعلم النصّ:١٤٦ .

(٩٥) المُضمَر:١٠ .

(٩٦) الدلالة الإيحائية في الشعر العربي الحديث:٢٠٢.

(٩٧) ينظر:أنوار الربيع في أنواع البديع:٤/٢٦٦،وهو يفترق عن (الاقتباس القرآني غير المباشر) في أن التلميح يكون في التلميح إلى آية من القرآن الكريم التي يصل إليها المتلقي عن طريق التأويل،في حين أن الاقتباس غير المباشر يعتمد الخطاب القرآني مع وجود النص بجزئياته في طيات خطاب الفاعل.

(٩٨) المفاهيم معالم (نحو تأويل واقعي):٤٠.

(٩٩) المُضمَر:٢٨٨ .

(١٠٠) هذه السور والآيات هي:

١- سورة البقرة قال تعالى:(الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)).

٢- سورة آل عمران قال تعالى:(الم (١) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ(٢)).

٣- سورة العنكبوت قال تعالى:(الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ(٢))

٤- سورة الروم قال تعالى:(الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ(٢)).

٥- سورة لقمان قال تعالى :(الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ(٢)).

٦- سورة السجدة قال تعالى:(الم (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ(٢).

(101) – Rastier (F) semantique interpretative P.U.F. 1987,p. 124.–

(102) – Dynamiquement cest une subjugation a laquelle le texte est soumis c est la possibilite de cette subjugation (le sens est une fore).op. Cit. P. 15.

(١٠٣) ينظر:أنوار الربيع في أنواع البديع:٤/٢٩١ .

(١٠٤) نظرية التأويل التقابلي مقدمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب:٥٧

(١٠٥) المُضمَر:٢١.

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم

١. الأدب والمؤسسة والسلطة، الدكتور سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م

٢. استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، هيثم سرحان، دار الحوار للنشر والتوزيع،دمشق،ط١، ٢٠٠٣م.

٣. الاستعارة الحيَّة، بول ريكور، ترجمة: الدكتور الولي مُحمَّد، مراجعة: الدكتور جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط١، ٢٠١٦م.

٤. الأسس الجمالية في النقد العربي، الدكتور عزّ الدِّين إسماعيل، دار الفكر العربي للطبع والنشر،القاهرة،١٩٦٨م.

٥. – أشكال التخيل من فتات الأدب والنقد، الدكتور صلاح فضل، الشركة المصرية العالمية(لونجمان)، القاهرة،ط١، ١٩٩٦م.

٦. إشكالية التعبير الشعري (كفاءة التأويل)،الدكتور مُحمَّد صابر عبيد، وزارة الثقافة الأردنية،عمان،ط١، ٢٠٠٧م.

٧. إشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر، عبد الإله بلقريز، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.

٨. أصنام النظرية وأطياف الحرية،نقد بورديو وتشومسكي،الدكتور علي حرب،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،ط ١، ٢٠٠١م.

٩. أقسام الكلام العربي من حيث الشَّكل والوظيفة،الدكتور فاضل مصطفى الساقي،نشر مكتبة الخانجي،القاهرة ،١٩٧٧م .

١٠. امتداح اللافلسفة،عبد السلام بنعبد العالي،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء المغرب،ط١، ٢٠١٠م.

١١. أنوار الربيع في أنواع البديع،عليّ صدر الدين بن معصوم المدني (ت:١١٢٠هـ)،تحقيق:شاكر هادي شكر،مطبعة النعمان،النجف الأشرف،ط ١، ١٩٦٨م.

١٢. الإيضاح في علوم البلاغة،الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)،شرح وتعليق وتنقيح:الدكتور محمَّد عبد المنعم خفاجي،الشَّركة العالميَّة للكتاب،بيروت،١٩٨٩م.

١٣. البرهان في علوم القرآن،الإمام بدر الدِّين مُحمَّد بن عبد الله الزَّركشي (ت:٧٩٤هـ)،تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم،النَّاشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢، (د.ت).

١٤. بلاغة الخطاب وعلم النص،الدكتور صلاح فضل،مطابع السياسية،الكويت،سلسلة عالم المعرفة،١٩٩٢م.

١٥. البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية،فرانسوا مورو، ترجمة:الولي مُحمَّد ،عائشة جرير،أفريقيا الشرق،بيروت والمغرب،ط١، ٢٠٠٣م.

١٦. البنى التقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب،الدكتور مُحمَّد بازي،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان،،ط١، ٢٠١٥م.

١٧. التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات،الدكتور مُحمَّد بازي،الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف،بيروت والجزائر،ط١، ٢٠١٠م.

١٨. تقابلات النصّ وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي،الدكتور مُحمَّد بازي،منشورات الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،،ط١، ٢٠١٠م.

١٩. تمثلات الأخر (صورة السود في المتخيل العربي الوسيط)،الدكتور نادر كاظم،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط١، ٢٠٠٤م.

٢٠. الثابت والمتحول،أدونيس،دار العودة،بيروت،١٩٨٧م.

٢١. الخطاب الشعري العربي المعاصر (سلطة المرجعيات وغوايات السؤال) ضمن (المرجعيات في النقد والأدب واللغة ٢٧–٢٩ تمّوز ٢٠١٠م)،عالم الكتب الحديث،جامعة اليرموك،اربد،الأردن.

٢٢. الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية،الدكتور مُحمَّد الديهاجي،مطبعة وراقة بلال،المغرب،ط١، ٢٠١٤م.

٢٣. الدلالة الإيحائية في الشعر العربي الحديث،عفاف موفو،تقديم:الدكتور شكري المبخوت،دار الجيل،بيروت،ط١، ٢٠٠٧م.

٢٤. سيمياء الكون،يوري لوتمان،ترجمة:عبد المجيد نوسي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط١، ٢٠١١م.

٢٥. شخصية الفرد العراقي (بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث)،الدكتور علي الوردي،منشورات دار ليلى،لندن،ط١، ١٩٥١م.

٢٦. الشعر الجاهلي (تفسير أسطوري)،مصطفى عبد الشافعي الشركة العالمية للنشر،القاهرة،ط١، ١٩٩٦م.

٢٧. الشعر العربي الحديث وروح العصر،جلال كمال الدين،دار العلم للملايين،بيروت،ط١، ١٩٦٤م.

٢٨. الشعرية العربية،أدونيس،دار الآداب،بيروت،ط٢، ١٩٨٩م.

٢٩. العمى والبصيرة (مقالات في بلاغة النقد المعاصر)،بول دي مان،ترجمة:سعيد الغانمي،المركز القومي للترجمة،القاهرة،ط١، ٢٠٠٠م.

٣٠. فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا (نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر)،الدكتور عادل مصطفى،دار رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة،ط١، ٢٠٠٧م.

٣١. قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر،خليل الموسى،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،ط١، ٢٠٠٠م.

٣٢. القصيدة المغربية المعاصرة،عبد الله راجع دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع،الدار البيضاء المغرب، ط١، ١٩٨٧م.

٣٣. قضايا الفن والإبداع عند ديستوفسكي،ميخائيل باختين، ترجمة:الدكتور جميل نصيف التكريتي،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

٣٤. الكتابة في درجة الصفر،رولان بارت،ترجمة:مُحمَّد نديم خشفة،مركز النماء الحضاري،حلب،ط١، ٢٠٠٢م.

٣٥. لعبة المعنى،الدكتور علي حرب،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،ط١، ١٩٩١م.

٣٦. اللغة العليا (النظرية الشعرية)،جان كوهين،ترجمة وتقديم وتعليق:الدكتور أحمد درويش،المجلس الأعلى للثقافة،١٩٩٥م.

٣٧. المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزيات الثقافية،الدكتور عبد الله إبراهيم،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط١، ٢٠٠٤م.

٣٨. مطاردة العلامات (بحث في سميائيات شارل ساندرس بورس التأويلية – الإنتاج والتلقي–)،الدكتور عبد الله بريمي،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان،،ط١، ٢٠١٦م.
٣٩. معترك الأقران في إعجاز القرآن،أبو الفضل جلال الدِّين عبد الرَّحمن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت٩١١هـ)،ضبطه وصحَّحه وكتب فهارسه:أحمد شمس الدِّين،دار الكتب العلميَّة، بيروت،(د.ت).
٤٠. مفاهيم الشعرية،حسن ناظم،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط١، ١٩٩٤م.
٤١. المفاهيم معالم (نحو تأويل واقعي)،الدكتور مُحمَّد مفتاح،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط١، ١٩٩٩م.
٤٢. نظرية التأويل التقابلي مقدمات لمعرفة بديلة بالنص والخطاب،الدكتور مُحمَّد بازي،منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف،بيروت والجزائر،ط١، ٢٠١٣م.
٤٣. نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان،الدكتور فؤاد زكريا،دار مصر للطباعة،القاهرة،ط١، ١٩٩١م.
٤٤. هيرمنيوطيقا القرآن (مقدِّمة تأسيسية)،عبد العالي العبدوني،دار المعارف الحكمية،بيروت،ط١، ٢٠٠٧م.

المراجع الأجنبية:

1- Dynamiquement cest une subjugation a laquelle le texte est soumis c est la possibilite de cette subjugation (le sens est une fore).op. Cit.

2-M. Bonhomme,Linguistique de la metonymie Berne ,Peter Lang,1987 .

3-Rastier (F) semantique interpretative P.U.F. 1987.

الاطاريح والرسائل:

١- الكناية دراسة في القيمة البلاغية والجمالية،وداد نوفل محمد، أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية،مصر،١٩٩٢م.